

د. ناصر بن عبد الكريم العقل

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
بكلية أصول الدين بالرياض

دار الوطن للنشر

الرياض ـ شارع المعذر ص.ب: ٣٣١٠

ت: ٤٧٩٢٠٤٢



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

المقدمــــة

إن الحمـد لله، نحمـده، ونستعينـه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إلـه الاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ . وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ : [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَٱتَّقُواْ ٱللهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

[سورة النساء، الآية: ١].

﴿يَـاأَيُّهَـا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1] [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١].

أما بعـد ...

فهذه مباحث أقدمها بين يدى القراء إسهامًا مني بجهد المُقِلِّ، فى موضوعات عقدية ودعوية كانت هاجسًا يدور فى خاطري منذ زمن، وقد دفعتني إلى تسطيرها دوافع كثيرة، أهمها: ما أشعر به من واجب النصيحة لعامة المسلمين، ولخاصة الدعاة إلى الله، فى أمور تتعلق بالعقيدة والدعوة، فإن أغلى ما يجب أن يعتز به المسلمون ويحافظوا عليه ويستمسكوا به، ويدعون إليه، دينهم وعقيدتهم (الإســلام)، كيف لا وهو دين الله الحق الذى لا يرضى لهم من الدين غيره. قال ـ تعالى ـ:

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللهِ ٱلإِسْلَامُ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٩].

---

(١) هذه خطبة الحاجة المأثورة عن النبي، ﷺ، التي كان يعلمها أصحابه. راجع: خطبة الحاجة ـ رسالة مطبوعة لمحمد ناصر الدين الألباني.

وقـــال:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾. [سورة آل عمران، الآية: ٨٥].

ولا يستقيم الدّين إلّا بسلامة الاعتقاد، وصحّة العمل، وذلك بالاستمساك بالكتاب والسنة، وهدي السلف الصالح.

والدعاة الذين رفعوا لواء الدعوة، أفرادًا أو جماعات، هم أجدر وأولى من يجب أن يعي هذه الحقيقة العظمى، وهم المعنيون بما سأتطرق إليه من مباحث خلال هذه الدراسة.

لذا فقد تركزت هذه المباحث على الأمور التالية:

* **العقيـدة:** تعريفها، ومفهومها الصحيح، وأهل السنة والجماعة وتعريفهم.

* **عقيـدة التـوحيد** - على الخصوص - التى هي دين الرسل والغاية من خلق الجن والإنس، **وأن توحيد العبادة** (الألوهية) هو الغاية الأولى، والقضية الكبرى بين الرسل والمصلحين وخصومهم، **وعن تاريخ** عقيدة التوحيد هذه، ومنزلتها فى الرسالات عمومًا، ورسالة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، على الخصوص.

* **مصادر العقيدة** عند أهل السنة، وخصائصها وسماتها.

* **موجز لاعتقاد أهل السنة والجماعة**، وحقيقة انتماء الفِرَق إليه، ومستلزمات دعوى الانتساب لأهل السنة والجماعة، وحقيقة هذه الدعوى عند الأشاعرة - بخاصة - مع محاولة الدلالة على أهل السنة من خلال صفاتهم الشرعية في المسلمين اليوم.

* **عرض نقدى عام لمواقف** ظهـرت عن بعض الـدعـاة والـدعـوات والحـركات الإصلاحية - القائمة اليوم - التى تحمل شعار الإسلام؛ تجاه عقيدة أهل السنة والجماعة، علمًا وعملاً وقولاً واعتقادًا، مع بيان الآثار المترتبة على مجانبة عقيدة السلف، أو التساهل فيها أو الجهل بها.

وأعود فأقول: مما دفعنى إلى البحث في هذا الموضوع، بعض **الظواهر** التى أفرزتها الـدعـوات المعـاصرة، خاصة من الناحية العقدية لا يسع السكوت عنها، بل واجب النصيحة يفرضها من باب التعاون على البر والتقوى.

ومن أخطر هذه الظواهر، الإخلال ببعض أصول العقيدة السلفية ومستلزماتها والتقصير فيما يجب نحوها فهمًا وتطبيقًا.

ويكفيني أني أسهمت وأعذرت، وأجزم أن هناك غيري ممن هم أجدر بذلك مني، فليْدلوا بِدَلْوِهم، وعلى الله أجرهم وأجري.

وربما يقول قائل: لم كان جلّ اهتمامك في هذا البحث بيان أخطاء الدعوات نحو العقيدة، وهل هذا يعني أنها ليس لها حسنات ومناقب؟!

فأقول: إن دراستي هذه ليست للعرض والدعاية، بقدر ما هي للنقد والنصح والتقويم، لأمور:

منها: أن الدعوات أفصحت كثيرًا عما لديها من حسنات، بل أطرت نفسها وأشخاصها وطرائقها ومناهجها بأكثر مما ينبغي.

ومنها: أن نقدي لها لا يعني الاستهانة بإيجابياتها وحسناتها فهي من أفضل طوائف الأمة على العموم، فهي أفضل من كثير من القاعدين عن الدعوة، وهذا شيء أحسب أنه معلوم مشهود.

ومنها: أني لا أعني دعوة أو حركة بعينها، أو أكثر، إنما أعني العموم والأغلب.

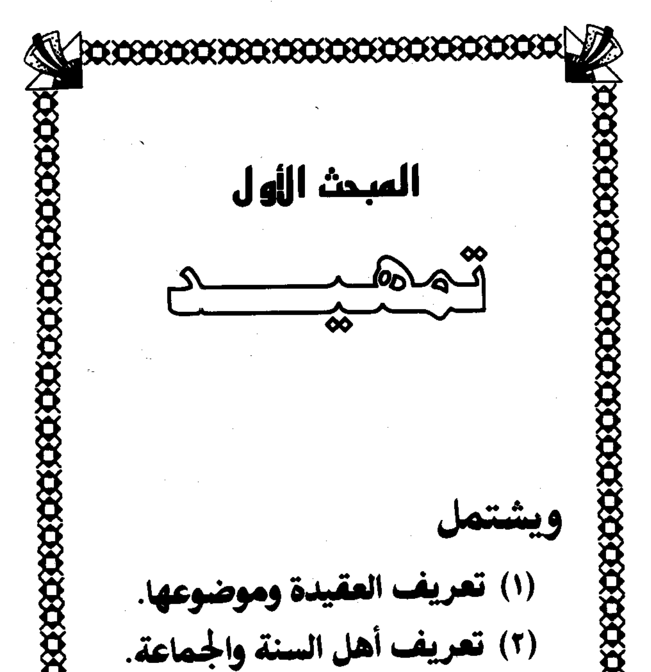
وبهذا أجد أنه ارتفع عني الحرج، إذا علم القارىء أن الخير والصلاح والنفع هو الأصل في العموم، وأن هذه الأخطاء إنما هي **ظواهر** تجب معالجتها وتفاديها.

ومع ذلك. فأنا ممنون لكل من يهدي لي نصيحة أو يسدى إليَّ توجيهاً في هذا الصدد أو غيره.

والله الموفق.. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

ناصر بن عبدالكريم العقل





المبحث الأول

تمهيد

ويشتمل

(١) تعريف العقيدة وموضوعها.

(٢) تعريف أهل السنة والجماعة.



١ - تعريف العقيدة وموضوعها

العقيدة لغة :

من (العَقْدِ) وهو الرَّبطُ والشَّدُّ بقوة، ومنه، الإحكامُ والإبرامُ، والتماسُكَ والمُراصَّةُ، والإثباتُ والتَّوثُّقُ.(١)

ويطلق على العهد وتأكيد اليمين (عَقْدٌ).

وما عقد الإنسان عليه قلبه جازمًا به فهو (عقيدة).

العقيدة في الاصطلاح العام:

الإيمان الجازم، والحكم القاطع، الذى لا يتطرق إليه الشك لدى المعتقد. وهذا معنى العقيدة فى الاصطلاح العام بصرف النظر عن نوع الاعتقاد، حق أو باطل. وسمي عقيدة لأن الإنسان يعقد عليها قلبه.

والعقيدة الإسلامية:

الإيمان الجازم بالله، وما يجب له فى ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح. والتسليم لله - تعالى - في الحكم والأمر والقدر والشرع. ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، بالطاعة والتحكيم والاتباع.

موضوع علم العقيدة:

العقيدة من حيث كونها علمًا - بمفهوم أهل السنة والجماعة - تشمل: موضوعات:

---

(١) انظر: لسان العرب (عقد) ٣/٢٩٥ - ٣٠٠(*).
والقاموس المحيط (عقد) ١/٣٢٧ - ٣٢٨.
والمعجم الوسيط (عقد) ٢/٦٢٠ - ٦٢١.

(*) تركت الإشارة إلى الطبعة لكل المراجع المثبتة في الهامش اكتفاء بذكرها في فهرس المراجع تخفيفاً للحاشية.

التوحيد[1]، والإيمان، والإسلام، والغيبيات، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وسائر أصول الدين والاعتقاد، ويتبعه الرد على أهل الأهواء والبدع وسائر الملل والنحل والمذاهب الضالة، والموقف منهم.

وعلم العقيدة له أسماء أخرى ترادفه، وتختلف هذه الأسماء بين أهل السنة وغيرهم، فمن مسميات هذا العلم عند أهل السنة:

١ ـ **العقيدة:** (والاعتقاد والعقائد). فيقال: عقيدة السلف وعقيدة أهل الأثر ونحوه.[2]

٢ ـ **التوحيد:**[3] لأنه يدور على توحيد الله بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات فالتوحيد هو أشرف مباحث علم العقيدة وهو غايتها، فسمي به هذا العلم عند السلف تغليبًا.

٣ ـ **السنة:**[4] والسنة الطريقة، فأطلق على عقيدة السلف السنة لاتباعهم طريقة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه في ذلك.

وهذا الإطلاق هو السائد في القرون الثلاثة الفاضلة.

٤ ـ **أصول الدين:**[5] وأصول الديانة، والأصول هي أركان الايمان وأركان الإسلام، والمسائل القطعية وما أجمع عليه الأئمة.

---

(١) يشمل ذلك توحيد الربوبية والإلهية والأسماء والصفات.

(٢) من ذلك: كتاب عقيدة السلف أصحاب الحديث ـ للصابوني ـ ت*: ٤٤٩. ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ـ للالكائي، ت: ٤١٨. والاعتقاد، للبيهقي، ت: ٤٥٨.

(٣) من ذلك: كتاب التوحيد في الجامع الصحيح ـ للبخاري ـ ت: ٢٥٦، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب، لابن خزيمة، ت: ٣١١. وكتاب اعتقاد التوحيد، لأبي عبدالله محمد بن خفيف، ت: ٣٧١. وكتاب التوحيد، لابن منده، ت: ٣٥٩. وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب.

(٤) من ذلك: كتاب السنة، للإمام أحمد، ت: ٢٤١. وكتاب السنة، لعبدالله بن أحمد بن حنبل، ت: ٢٩٠. والسنة، للخلال، ت: ٣١١. والسنة، للعسال، ت: ٣٤٩، والسنة، للأشرم، ت: ٢٧٣. والسنة، لأبي داود، ت: ٢٧٥.

(٥) من ذلك: كتاب أصول الدين، للبغدادي، ت: ٤٢٩. والشرح والإبانة عن أصول الديانة، لابن بطة، ت: ٣٧٨. والإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، ت: ٣٢٤.

(*) حرف (ت) بعد اسم العلم رمزت به إلى تاريخ وفاته.

٥) **الفقه الأكبر**:[١]، وهو يرادف أصول الدين، مقابل الفقه الأصغر وهو الأحكام الاجتهادية.

٦) **الشريعة**[٢]: أي ماشرعه الله ورسوله من سنن الهدي وأعظمها أصول الدين.

٧) **الإيمان**: ويشمل سائر الأمور الاعتقادية.

هذه أشهر إطلاقات أهل السنة على علم العقيدة، وقد يشركهم غيرهم فى إطلاقها بالتبع، كبعض الأشاعرة وأهل الحديث منهم بخاصة.

وهناك اصطلاحات أخرى تطلقها الفرق ـ غير أهل السنة ـ على هذا العلم، **من أشهر ذلك**:

١ ـ **علم الكلام**: وهذا الإطلاق يعرف عند سائر الفرق المتكلمة، كالمعتزلة والأشاعرة،[٣] ومن يسلك سبيلهم، وهو لا يجوز لأن علم الكلام حادث مبتدع، ويقوم على التقوّل على الله بغير علم، ويخالف منهج السلف فى تقرير العقائد.

٢ ـ **الفلسفة**: عند الفلاسفة ومن سلك سبيلهم، وهو إطلاق لا يجوز فى العقيدة لأن الفلسفة مبناها على الأوهام والعقليات الخيالية، والتصورات الخرافية عن أمور الغيب المحجوبة.

٣ ـ **التصوف**: عند بعض المتصوفة والفلاسفة، والمستشرقين ومن نحا نحوهم، وهو إطلاق مبتدع لأنه ينبني على اعتبار شطحات المتصوفة ومزاعمهم وخرافاتهم في العقيدة.

٤ ـ **الإلهيات**: عند أهل الكلام، والفلاسفة والمستشرقين وأتباعهم، وغيرهم، وهو خطأ لأن المقصود بها عندهم فلسفات الفلاسفة، وكلام المتكلمين والملاحدة فما يتعلق بالله ـ تعالى ـ.

٥ ـ **ما وراء الطبيعة**: أو «الميتافيزيقيا» كما يسميها الفلاسفة والكتاب الغربيون ومن نحا

---

(١) من ذلك: كتاب الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة، ت: ١٥٠.

(٢) من ذلك: كتاب الشريعة، للآجري، ت: ٣٦٠. والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة، ت: ٣٧٨.

(٣) من ذلك: شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني ت: (٧٩١).

نحوهم(١)، وهي قريبة من معنى الإلهيات.

ويطلق الناس على ما يؤمنون به ويعتنقونه من مبادىء وأفكار (عقائد) وإن كانت باطلة أولا تستند إلى دليل عقلي ولا نقلي، فإن للعقيدة مفهومًا صحيحًا هو الحق، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة المستمدة من الكتاب والسنة الثابتة، وإجماع السلف الصالح.

وللعقيدة - أيضاً - مفاهيم باطلة، وهي كل المعتقدات التى تُعارض أو تُخالف ما جاء عن الله - تعالى - وعن رسوله، صلى الله عليه وسلم، فإطلاق مفهوم العقيدة كمفهوم الدين، فالدين الحق (دين الله) يسمّى دينًا، وكذلك تدين المشركين لغير الله يسمى دينًا، قال - تعالى -:

﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾. [سورة الكافرون، الآية: ٥].

فالشيوعي: يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسميّها عقيدة ودينًا.

والبوذي: يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسميّها عقيدة ودينًا.

واليهودي: يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسميّها عقيدة ودينًا.

والنصراني: يعتنق آراءً وأهواءً باطلة، ويسميّها عقيدة ودينًا.

أما **العقيدة الإسلامية** إذا أطلقت فهي: عقيدة أهل السنة والجماعة، لأنها هي الإسلام الذى ارتضاه الله دينًا لعباده.

ونسبة أقوال الناس والفرق ومعتقداتها المخالفة للسلف إلى الإسلام لا تجعلها من العقيدة الإسلامية الحقّة، بل هي معتقدات تُنسب إلى أصحابها، والحق منها براء، وقد يسميها بعض الباحثين (إسلامية)، من باب النسبة الجغرافية والتاريخية، أو لمجرد دعوى الانتماء، أي: أن أصحابها ومعتقديها يدّعون الإسلام ويسمونها إسلامية، لكن الأمر عند التحقيق يحتاج إلى العرض على الكتاب والسنة في أمر الاعتقاد، فما وافق الكتاب والسّنة واستمد منهما فهو الحق، وهو من العقيدة الإسلامية، وما لم يكن كذلك فيرد إلى صاحبه وينسب إليه.

(١) انظر: الموسوعة العربية الميسرة (ميتا فيزيقيا) ص ١٧٩٤.

(٢) التعريف بأهل السنة والجماعة

السنة لغة: الطريقة والسيرة(١).

السنة اصطلاحا:(*)

الهدي الذي كان عليه الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، علمًا واعتقادًا وقولاً وعملاً، وهى السنة التى يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذمّ من خالفها(٢). وتُطلق السنة على سنن العبادات والاعتقادات، كما تطلق على ما يُقابل البدعة(٣).

الجماعة لغـة:

من الاجتماع، وهو ضد التفرق، والجماعة، هم القوم الذين اجتمعوا على أمر ما.(٤)

الجماعة فى الاصطلاح:(*)

هم سلف الأمة، من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الكتاب والسّنة وعلى أئمتهم، والذين ساروا على ما عليه النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه والتابعون لهم بإحسان(٥).

فأهل السنة والجماعة:

هم المستمسكون بسنة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، الذين اجتمعوا على ذلك،

---

(١) انـظر: مختار الصحاح (سنن) ص٣١٧. ولسان العرب (سنن) ١٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢٨.

(٢) انظر: الوصية الكبرى في عقيدة أهل السنة والجماعة، ص٢٣. وشرح العقيدة الواسطية(*)، لمحمد خليل هراس، ص١٦. وشرح العقيدة الطحاوية، ص٣٣.

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن تيمية، ص٧٧.

(٤) انظر: لسان العرب (جمع) ٨/٥٣ ـ ٦٠.

(٥) انظر: الاعتصام، للشاطبي، ١/ ٢٨. وشرح العقيدة الواسطية(*) لمحمد خليل هراس ص١٦ ـ ١٧. وشرح العقيدة الطاوية ص٣٣.

(*) أقصد بالاصطلاح في الموضعين إصطلاح علماء العقيدة وأصول الدين.

(*) العقيدة الواسطية ـ لابن تيمية ـ والشرح لهراس.

وهم الصحابة والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، ومن سلك سبيلهم فى الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين،[١] الذين استقاموا على الاتباع، وجانبوا الابتداع فى أى مكان وأى زمان، وهم باقون ظاهرون منصورون إلى يوم القيامة.

فأهل السنة والجماعة هم المتصفون باتباع السنة ومجانبة محدثات الأمور والبدع فى الدين.

ولا يقصد بالجماعة هنا مجموع الناس وعامتهم، ولا أغلبهم ولا سوادهم[٢] ما لم يجتمعوا على الحق، لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، ذكر أن الطائفة المنصورة (**أهل السنة والجماعة**) فرقة واحدة من ثلاث وسبعين فرقة، كما جاء فى الحديث الصحيح، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «**تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة**»[٣].

وقد يسمى أهل السنة ببعض أسمائهم أو صفاتهم المأثورة عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أو عن أئمتهم المقتدى بهم، فقد يُطلق عليهم (**أهل السنة**) دون إضافة (**الجماعة**)، وقد يُطلق عليهم (**الجماعة**) فقط، أخذًا من وصف النبي، صلى الله عليه وسلم، لها بذلك، كما جاء فى حديث معاوية ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن هذه الأمة ستفترق على إحدى وسبعين فرقة، كلها فى النار، إلاّ**

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ص٣٣٠. ورسائل في العقيدة، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص٥٣.

(٢) يستثنى من ذلك عصر الصحابة والتابعين، فإن السواد الأعظم في ذلك الوقت على الحق لقرب الناس من عهد النبوة ولتزكية النبي، ﷺ، للقرون الفاضلة. أما من بعدهم فلا عبرة بالكثرة لعموم الأدلة التي تدل على أن الناس سيكثر فيهم الخبث، وتفترق الأمة إلى ثلاث وسبعين، وأن الإسلام يعود غريباً.. إلخ.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب شرح السنة، الحديث ٤٥٩٦. وابن ماجة، باب افتراق الأمم، الحديث ٣٩٩١. والترمذي، كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة، الحديث ٢٦٤٠، وقال: «حديث حسن صحيح».

واحدة هى: الجماعة»[١].

وعبارة **السلف الصالح** تُرادف أهل السنة والجماعة فى اصطلاح المحققين، كما يُطلق عليها - أيضًا - **أهل الأثر** أى السنة المأثورة[٢] عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه.

ويسمون أهل الحديث: وهم الآخذون بسنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رواية ودراية، والمتبعون لهديه، صلى الله عليه وسلم، ظاهرًا وباطنًا، فأهل السنة كلهم أهل حديث على هذا المعنى.

وتسمية أهل السنة والطائفة المنصورة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث هذا أمر مستفيض عن السلف، لأنه مقتضى النصوص ووصف الواقع والحال، وقد ثبت ذلك عن ابن المبارك، وابن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأحمد بن سنان وغيرهم - رضي الله عنهم أجمعين[٣].

وكذا سماهم كثير من الأئمة، وصدّروا مؤلفاتهم بذلك، مثل: كتاب «عقيدة السلف أصحاب الحديث»، للإمام إسماعيل الصابوني. ت: ٤٤٩.

وانظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٤/٩، ٩٥، فقد أطلق على أهل السنة (أهل الحديث).

والفرقة الناجية: وهى التى تنجوا من النار باتباعها سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أخذًا من قوله، صلى الله عليه وسلم: «**وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاثة وسبعين، ثنتان وسبعون فى النار، وواحدة فى الجنة، وهى الجماعة**»[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الكتاب والسنة ١/٣٣. وقال الألباني: حديث صحيح بما قبله ومابعده بعد أن ذكر طرقًا أخر للحديث.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية/ ١٠. وشرح الطحاوية، ص٤٣٩. وذم التأويل، للمقدسي، ص: ٣٣١.

(٣) راجع: سلسلة الصحيحة للألباني، الحديث رقم ٢٧٠، المجلد الأول، الجزء الثالث، ص١٣٤-١٣٧. وانظر: سنن الترمذي - كتاب الفتن، الحديث ٢٢٢٩.

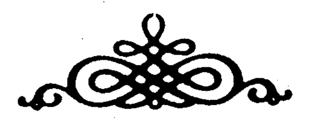
(٤) أخرجه أبو داود في سننه، باب شرح السنة، من كتاب السنة، الحديث رقم (٤٥٩٧)، ٥/٥،٦. عن معاوية، وأحمد في المسند، بإسناد صحيح عن أنس بن مالك ٣/١٢٠. وله شاهد عند الترمذي في كتاب =

وكذا كان كثير من السلف وأئمة الدين يصفون أهل السنة **بالفرقة الناجية**[١] **والظاهرين على الحق، الطائفة المنصورة**: وهم الذين عناهم الرسول، صلى الله عليه وسلم، بقوله: «**لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة**»[٢].

ويطلق عليهم - أحيانًا - **الجماعة** - كما أسلفت - أو **أهل الجماعة**[٣].

فالجماعة: هم جماعة أهل السنة، الذين اجتمعوا على الحق، من الاجتماع، وهو ضد الفُرقة، كما أنها تضمنت معنى الاجتماع - أيضًا - وهو الاتفاق وضده الاختلاف، فأهل السنة موصوفون بالاجتماع على أصول الدين، والإجماع عليها - أيضًا - والاجتماع على أئمة الدين وولاة الأمر.

ويوصفون - أيضًا - بـ **أهل الاتباع**، لأن من طريقتهم: (اتباع آثار رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باطنًا وظاهرًا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصيّة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى، تمسّكوا بها، وعضُّوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فان كل بدعة ضلالة**»[٤]. . .)[٥].



= الإيمان باب ماجاء في افتراق هذه الأمة ورقم ٢٦٤٠، وعند الحاكم في المستدرك، كتاب العلم، ١/١٢٨ - ١٢٩. وقد صححه الألباني في «الصحيحة» - المجد الأول - الحديث /٢٠٤.

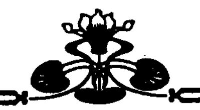
(١) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرح محمد خليل هراس، ص١٦.

(٢) حديث صحيح مستفيض أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد والحاكم. راجع: تخريج الحديث في سلسلة الصحيحة للألباني، حديث/ ٢٧٠، الجزء الثالث، ص١٣٤ - ١٣٥.

(٣) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرح محمد خليل هراس، ص١٨٠.

(٤) أخرجه ابن عاصم في كتاب السنة. قال الألباني: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات. كتاب «السنة» ١/١٩ - ٢٩ - الحديث/٣١، ٥٤. والحديث مروي في السنن والمسانيد.

(٥) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرح محمد خليل هراس، ص١٧٩ - ١٨٠.



المبحث الثاني

في تاريخ العقيدة وأصولها

يشمـــل:

١ـ تاريخ العقيدة (عقيدة التوحيد)، ومتى طرأ الانحراف عنها.

٢ـ عقيدة التوحيد في دعوة الرسل عمومًا.

٣ـ عقيدة التوحيد في دعوة محمد، صلى الله عليه وسلم، بخاصة.

٤ـ مصادر العقيدة عند أهل السنة والجماعة.

٥ـ خصائص العقيدة (عقيدة أهل السنة والجماعة).



١ - تأريخ العقيدة (عقيدة التوحيد) ومتى طرأ الانحراف عنها!!

عقيدة التوحيد هي الدين الحنيف، والدين القيم، دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها، فهى موجودة مع وجود هذا الإنسان كما ثبت بالدليل القطعي وهو القرآن الكريم الذى هو أوثق مصدر للتاريخ .

قال تعالى :

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . [سورة الروم، الآية: ٣٠].

فآدم، عليه السلام، قد فطره الله على العقيدة السليمة، وعلّمه ما لم يعلم من أمور الدين والدنيا، فكان موحدًا لله ـ تعالى ـ التوحيد الخالص، معتقدًا لله ما يجب له ـ تعالى ـ من التعظيم والطاعة والرجاء والخشية، وقد اصطفاه الله من عباده المخلصين، قال الله ـ تعالى ـ:

﴿إِنَّ اللهَ اصطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ .

[سورة آل عمران، الآية: ٣٣].

وقد شرّفه الله ـ تعالى ـ بذلك، وأسجد له الملائكة، قال ـ تعالى ـ:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ . [سورة البقرة، الآية: ٣٤].

وقد أخذ الله ـ تعالى ـ على بنى آدم العهد والميثاق أنه ربهم، وأشهدهم على أنفسهم فى أصل خلقهم من أصلابهم، فقال ـ تعالى ـ:

﴿وَإِذْ أَخَـذَ رَبُّكَ مِن بَنِى ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَتَهُم وَأَشْهَدَهُم عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ . أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ ءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[١] [سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٢، ١٧٣].

(١) انظر: تفسير ابن كثير ١/ ٢٢٧ .

والناس كلهم يُولدون على الفطرة وينشأون عليها، ما لم تصرفهم عنها صوارف الشر والضلال، من التربية على الكفر والضلال، ومن الأهواء ووساوس الشياطين، وشبهات المبطلين، وشهوات الدنيا، وقد جاء في الحديث القدسي قوله ـ تعالى ـ: «. . . **وأني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وانهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا** . . ». الحديث[١].

وقد أخبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك بقوله: «**ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبواه يُهودانه، أو يُنصرانه، أو يُمجسانه**»[٢] . . الحديث. فكما يتوجه هذا إلى كل إنسان مولود، يتوجه إلى أول إنسان وهو آدم، عليه السلام، من باب أولى، فعقيدة التوحيد والخير والصلاح هي الأصل الذي كان عليه آدم، عليه السلام، والأجيال الأولى من ذريته، فكانوا على التوحيد الخالص[٣]. أما الشرك والضلال فإنما هي أمور طارئة لم تحدث إلاّ بعد آدم، عليه السلام، بأزمان وأجيال، وعلى التدريج، فقد صح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين»[٤].

وإلى هذا تشير الآية في قوله ـ تعالى ـ:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار. الحديث/ ٢٨٦٥، جـ٣/٢١٩٧.

(٢) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري ـ كتاب الجنائز ـ باب إذا أسلم الصبي ـ فتح الباري ٣/ ٢١٩ ومسلم ـ كتاب القدر ـ باب معنى كل مولود يولد على الفطرة. الحديث/٢٦٥٨جـ٣/١٠٤٧.

(٣) وهذا خلاف النظريات الخاطئة التي سادت بين من يسمون بعلماء الاجتماع وغيرهم وبعض الكتاب المحدثين، التي تزعم أن البشرية كانت تعبد آلهة متعددة، ثم تطورت من الشرك والوثنية التي التثليث والثنوية فالتوحيد، وهذا زعم يكذبه القرآن والسنة والعقل السليم.

(٤) ممن قال بهذا ـ أيضًا ـ قتادة وابن جرير الطبري وابن كثير وغيرهم، هامش (٣). وتؤيده قراءة (كان الناس أمة واحدة فاختلفوا).

﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ . . .﴾ الآية .

[سورة البقرة، الآية: ٢١٣].

أي: كانوا على الحق والهدى أمة واحدة على دين واحد ـ أول الأمر ـ فاختلفوا فيما بعد. كذا فسرها كثير من السلف. (١)

وفي عهد نوح، عليه السلام، كان الشرك سائدًا في قومه، فكانوا يعبدون الأصنام من دون الله، لذلك قال الله ـ تعالى ـ عن نوح:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ. أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ. . .﴾. الآية.

[سورة هود، الآيتان: ٢٥، ٢٦].

وبهذا يتبين قطعًا أن العقيدة السليمة والتوحيد الخالص هما الأصل في تاريخ البشر، وأن الضلال والشرك والوثنية أمور طارئة بعد أحقاب من الزمان بعد آدم، عليه السلام(*). . والله أعلم.

---

(١) راجع تفسير الآية السابقة في: تفسير الطبري ٢/ ١٩٤ ـ ١٩٥. وتفسير ابن كثير ١/ ٢١٨. وانظر دعوة التوحيد، للدكتور محمد خليل هراس، ص١٠٦ ـ ١١٩.

(*) هذا بالنسبة للإنسان، وكذلك الملائكة والجن الأصل فيها التوحيد. أما المخلوقات الأخرى غير المكلفة فإنها قامت على التوحيد والعدل ولايتصور منها الخروج عن ذلك.

٢ ـ عقيدة التوحيد فى دعوة الرسل عامة

إذا تأملنا قصص المرسلين التى وردت فى القرآن الكريم، وما حدث لهم مع أممهم، نجد أنهم اتفقوا جميعًا على دعوة واحدة، هى الدعوة إلى عبادة الله وحده لاشريك له، واجتناب الشرك، وإن اختلفت شرائعهم(١).

بل إن مسألة الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك ووسائله هى القضية الأولى التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم بين الرسل وأممهم، قال الله ـ تعالى ـ مُخبرًا عما أرسل به جميع الرسل:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِى إِلَيهِ أَنهُ لَا إِلـهَ إِلا أَنَا فاعْبدونِ﴾. [سورة الأنبياء، الآية: ٢٥].

وقال ـ تعالى ـ:

﴿وَلقدْ بَعَثنا فِي كُل أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اَعْبُدُواْ اَللَّهَ وَاَجْتنبوا اَلطَـغوتَ﴾. [سورة النحل، الآية: ٣٦].

وقال تعالى:

﴿يُنزلُ اَلْملائكةَ بِاَلروحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذرُواْ أَنَّه لَا إِلَـه إِلا أَناْ فَأتقونِ﴾. [سورة النحل، الآية: ٢].

وإذن: فجميع الرسل كان أول وأهم ما دعوا إليه هو التوحيد، توحيد الله بالعبادة وتقواه وطاعة رسله. وكما ذكر الله عنهم ذلك على سبيل التعميم، فقد ذكر ذلك عن بعضهم على التفصيل:

فنوح، عليه السلام، قال لقومه:

﴿يَـقوْمِ اَعْبدوا اَلله مَالَكم منْ إِلـهٍ غَيْرهُ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ٥٩].

---

(١) انظر: تطهير الاعتقاد، للصنعاني، ص٥.

وكذلك هود، عليه السلام، قال لقومه:

﴿يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدوا ٱللَّهَ مَالَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ﴾. [سورة الأعراف، الآية: ٦٥].

وصالح، عليه السلام، قال لقومه:

﴿يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَالَكُم منْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ﴾. [سورة الأعراف، الآية: ٧٣].

وكذلك شعيب، عليه السلام، قال لقومه:

﴿يَـٰقوم ٱعْبدواْ ٱللَّهَ مَالكُم منْ إِلَـٰهٍ غَيرهُ﴾. [سورة الأعراف، الآية: ٨٥].

وإبراهيم، عليه السلام، قال لقومه:

﴿ٱعْبُدواْ ٱلله وَٱتقوهُ﴾. [سورة العنكبوت، الآية: ١٦].

فالدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك، وصحة العقيدة وسلامتها **هما الأصل الأول** فى دعوة المرسلين، من لدن نوح إلى محمد، عليهم السلام، وهذا هو الغاية الأولى التى بها تصلح كل شئون الدنيا والدين، فإذا صحت العقيدة أذعن الناس لله وحده وأطاعوا رسله واستقاموا على شرعه على هدى وبصيرة، ومن ثم يصلح كل شيء من أمورهم الدينية والدنيوية.

وهذا لا يعنى أن الرسل لم يهتموا بإصلاح المفاسد الأخرى، ولا أنهم لم يدعوا إلى الفضائل الأخرى، بل جاءوا بشرائع ومناهج تسير عليها الأمم وتصلح شئون حياتها الدنيا، وأمروا بالمعروف والإصلاح والعدل، ونهوا عن المنكر والفساد والظلم، وأمروا بكل خير وفضيلة، ونهوا عن كل شر ورذيلة تفصيلاً وإجمالاً.

لكن أعظم الفضائل توحيد الله ـ تعالى ـ وتقواه، وأعظم المفاسد الشرك بالله، وهو الظلم العظيم. فكان ذلك أعظم وأول ما أرسل الله به الرسل.

وهكذا كل دعوة لا تقوم على هذا الأساس ـ فى أى زمان وأى مكان ـ فإنها دعوة قاصرة وناقصة، ويخشى أن يكون نصيبها إما الفشل، وإما الانحراف عن الصراط المستقيم، أو هما معًا، لأن هذا أصل عظيم من أصول الدين متى غفلت عنه الأمم وقعت فى كارثة الشرك والابتداع. نسأل الله السلامة والعافية من ذلك.

٣ ـ عقيدة التوحيد فى دعوة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم ،

إذا تأملنا القرآن الكريم ، وسيرة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فى الدعوة ، نصل إلى حقيقة واضحة كل الوضوح . وهـي :

* **أن غالب ايـات القران الكريم جاءت فى تقريـر عقيـدة التـوحيـد**، توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات ، والدعوة إلى إخلاص العبادة والدين لله وحده لا شريك له ، وتثبيت أصول الاعتقاد **(الإيمان والإسلام)**.

* **أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قضى غالب وقته** ـ بعد النبوة ـ في تقرير الاعتقاد والدعوة إلى توحيد الله ـ تعالى ـ بالعبادة والطاعة ، وهذا هو مقتضى **(لا إلـه إلاّ الله محمد رسول الله)** .

فالدعوة إلى العقيدة تأصيلاً وتصحيحًا شملت الجزء الأكبر من جهد الرسول، صلى الله عليه وسلم ، ووقته فى عهد النبوة .

وإليك بيان ذلك :

١ ـ **أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، قضى ثلاثا وعشرين سنة فى الدعوة إلى الله** ـ هي عهد النبوة ـ منها ثلاث عشرة سنة فى مكة ، جُلُّها كانت فى الدعوة إلى تحقيق **(لا إلـه إلاّ الله محمـد رسـول الله)** أى الـدعوة إلى توحيد الله ـ تعالى ـ بالعبادة والألوهية وحده لا شريك له ، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وسائر الوسطاء ، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة .

ومنهـا عشر سنـين فى المـدينة، وكانت موزعة بين تشريع الأحكام ، وتثبيت العقيدة ، والحفـاظ عليهـا ، وحمايتها من الشبهات ، والجهاد فى سبيلها ، أى أن أغلبها فى تقرير عقيدة التوحيد وأصول الدين ، ومن ذلك مجادلة أهل الكتاب ، وبيان بطلان معتقداتهم المحرفة ، والتصدى لشبهاتهم وشبهات المنافقين ، وصد كيدهم للإسلام والمسلمين ، وكل هذا فى حماية العقيدة قبل كل شيء .

فأي دعوة لا تولي أمر العقيدة من الاهتمام كما أولاها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ـ علمًا وعملاً ـ فهي ناقصة .

٢) **أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، إنما قاتل الناس على العقيدة** (عقيدة التوحيد) حتى يكون الدين لله وحده ، تلك العقيدة المتمثلة في شهادة أن لا إلـه إلاّ الله وأن محمدًا رسـول الله ، على الـرغم أن سائر المفاسد والشرور كانت سائدة في ذلك الوقت، ومع ذلك فإن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، جعل الغاية من قتال الناس تحقيق التوحيد ، وأركان الإسلام ، فقد قال ، صلى الله عليه وسلم : «**أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلـه الاّ الله ، وأن محمدًا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم إلاّ بحق الإسلام ، وحسابهم على الله**»[1] .

وهذا لا يعنى أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يبال بالأمور الأخرى ، من الـدعـوة إلى الفضائل والأخلاق الحميدة ، من (البر والصلة والصدق والوفاء والأمانة) . وترك ضدها ـ (من الآثام والكبائر كالربا والزنا والظلم وقطيعة الرحم) . وحاشاه ذلك ، لكنه جعلها فى مرتبة بعد أصول الاعتقاد ، لأنه يعلم وهو القدوة ، صلى الله عليه وسلم ، أن النـاس إذا استقاموا على دين الله وأخلصوا له الطاعة والعبـادة حسنت نياتهم وأعـمالهم ، وفعلوا الخـيرات واجتنبوا المنهيات فى الجملة ، وأمروا بالمعروف حتى يسود بينهم ويظهر ، ونهوا عن المنكر حتى لا يظهر ولا يسود . إذن **فمـدار الخير على صلاح العقيدة** ، فإذا صلحت استقام الناس ، على الحق والخـير ، وإذا فسـدت فسدت أحوال الناس ، واستحكمت فيهم الأهواء والآثام ، وسهلت عليهم المنكرات ، وإلى هذا يشير الحديث الصحيح عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، «**ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت**

(١) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة ، فتح الباري الحديث ٢٤ جـ١ / ٧٤ . وصحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله . الحديث/ ٢٢ جـ٢ / ٥٣ . إلاّ أن مسلمًا لم يذكر (إلا بحق الإسلام) .

فسد الجسد كله، ألا وهى القلب»(١).

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى كونه دعا إلى إخلاص الدين لله، وقاتل الناس حتى يشهدوا بكلمة الإخلاص، فإنه، صلى الله عليه وسلم، كان يدعو إلى جميع الأخلاق الفاضلة، جملة وتفصيلاً، وينهى عن ضدها، جملة وتفصيلاً.

وكما اهتم، صلى الله عليه وسلم، بإصلاح الدين، كان يعمل على إصلاح دنيا الناس، إنما كان ذلك كله فى مرتبة دون الاهتمام بأمر التوحيد وإخلاص الدين لله وحده، وهذا ما يجهله أو يتجاهله المنازع في هذه المسألة.

٣ ـ **إذا تأملنا القران الكريم**، المنزل على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رحمة للعالمين ومنهاجًا للمسلمين إلى يوم الدين، وجدنا أن أغلبه فى تقرير العقيدة وتقرير أصولها، وتحرير العبادة والطاعة لله وحده لا شريك له، واتباع رسوله، صلى الله عليه وسلم.

فإن أول شيء نزل به القرآن، وأمر الله رسوله، صلى الله عليه وسلم، أن يفعله هو أن يكبِّر الله ـ تعالى ـ ويعظمه وحده، وأن ينذر الناس من الشرك، وأن يتطهر من الآثام والذنوب وغيرها، ويهجر ما هم عليه من عبادة الأصنام، ويصبر على ذلك كله، قال الله ـ تعالى ـ:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنذِرْ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ . وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ . وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ . وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾(٢). [سورة المدثر، الآيات: ١ ـ ٧].

ثم استمر القرآن الكريم، يتنزل على رسول، الله صلى الله عليه وسلم، سائر العهد المكى، لتثبيت العقيدة وتقريرها، والدعوة إلى إخلاص العبادة والدين لله وحده، واتباع رسوله، صلى الله عليه وسلم.

---

(١) جاء ذلك في حديث أخرجاه في الصحيحين. انظر: البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، الحديث ٥٢، فتح الباري ١/١٢٦. وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، الحديث ١٥٩٩ جـ٣، ١٢٢.

(٢) انظر: تفسير بن كثير ٤/٣٧٤.

لذلك نجد أن أغلب آيات القرآن الكريم في العقيدة: إما بصريح العبارة، وإمـا بالإشارة، حيث إن معظم القرآن جاء فى تقرير توحيد الألوهية وإخلاص العبادة لله وحده، وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات وأصول الإيمان والإسلام، وأمـور الغيب والقـدر خيره وشره، واليوم الآخر، والجنة وأهلها ونعيمها، والنار وأهلها وعذابها، (الوعد والوعيد)، وأصول العقيدة تدور على هذه الأمور.

وقد ذكر العلماء أن القرآن: ثلث أحكام، وثلث أخبار، وثلث توحيد[١]. وهذا ما فسروا به قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «**قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن**»[٢].

فإن ﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَـدٌ**﴾. اشتملت على أعظم التوحيد والتنزيه لله ـ تعالى ـ.

وآيات الأحكام لا تخلو من ذكر للعقيدة وأصول الدين، وذلك من خلال ذكر أسماء الله وصفاته، وطاعته وطاعة رسوله، صلى الله عليه وسلم، وذكر حكم التشريع.. ونحو ذلك.

وكذلك آيات الأخبار والقصص أغلبها فى الإيمان والاعتقاد، وذلك من خلال أخبار المغيبات والوعيد واليوم الآخر، ونحو ذلك.

وبهذا يتحقق القول: بأن القرآن الكريم، وهو الهادي إلى التى هى أقوم إلى يوم القيامة، غالب آياته فى تقرير العقيدة والدعوة إليها والدفاع عنها والجهاد فى سبيلها.

وبهذا نصل إلى نتيجة بينة، هي: أنه على الدُّعاة الذين جعلوا القرآن الكريم وسنة الـرسول، صلى الله عليه وسلم، هديهم أن يدركوا هذه الحقيقة من القرآن والسنة، ويعملوا بها، كما فعل الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) فممن قال بذلك ابن سريج وابن تيمية وابن حجر ـ رحمهم الله ـ. انظر: جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ماأخـبر به الرحمن من أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، لابن تيمية، مجموع الفتاوى ١٣/١٧، ١٠١، ١٠٣. وانظر: فتح الباري، لابن حجر، ٦١/٩.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما، واللفظ لمسلم. انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافر، باب فضل قراءة قل هو الله أحد الحديث/٨١١. والبخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد، ٦١/٩ الفتح.

٤ ـ مصادر العقيدة (عقيدة أهل السنة والجماعة)

العقيدة لها مصدران أساسيان، هـــما:

١ ـ كتاب الله ـ تعالى ـ (القرآن الكريم).

٢ ـ ما صح من سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

فالرسول، صلى الله عليه وسلم، لا ينطق عن الهوى؛ ان هو الاّ وحي يوحى.

وإجماع السلف الصالح: مصدرٌ مبناه على الكتاب والسنة[١]

أمـا الفطرة والعقل السليم فهما مؤيدان يوافقان الكتاب والسنة، ويدركان أصول الاعتقـاد على الإجمال لا على التفصيل، فالعقل والفطرة يدركان وجود الله وعظمته وضرورة طاعته وعبادته، واتصافه بصفات العظمة والجلال على وجه العموم.

كما أن العقل والفطرة السليمين يدركان ضرورة النبوات وإرسال الرسل، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال، كذلك، على الإجمال لا على التفصيل.

أما هذه الأمور وسائر أمور الغيب، فلا سبيل إلى إدراك شيء منها على التفصيل إلاّ عن طريق الكتاب والسنة (الوحي)، وإلا لما كانت غيبًا.

وتعـارض النص الصريح من الكتـاب والسنة مع العقل الصحيح (السليم) غير متصـور أصلاً، بل هو مستحيل، فإذا جاء مايوهم ذلك فإن الوحي مقدّم ومحكم[٢] لأنه صادر عن المعصوم، صلى الله عليه وسلم، والعقل لا عصمة له، بل هو نظر البشر الناقص[٣]. وهو معرض للوهم والخطأ والنسيان والهوى والجهل والعجز، فهو قطعًا ناقص.

---

(١) انظر: الاعتصام، للشاطبي، ٢/٢٥٢.

(٢) (٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص١٤٠، ١٤١. وراجع: درء تعارض العقل مع النقل، لابن تيمية، ١/٨٨ ـ ٢٨٠، ويراجع الكتاب كله فهو مفيد جداً بهذا الصدد.

٥ ـ من خصائص العقيدة الإسلامية وأتباعها

إن المتأمل المنصف، لو قارن بين المعتقدات السائدة بين الناس اليوم لوجد للعقيدة الإسلامية ـ المتمثلة فى عقيدة أهل السنة والجماعة ـ خصائص وسمات تميزها وأهلها بوضوح عن المعتقدات الأخرى من ديانات أو فرق أو مذاهب أو غيرها ـ. ومن هذه الخصائص والسمات:

١ ـ سلامة المصدر:

وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف، وأقوالهم فحسب:

وهذه الخاصية لا توجد فى مذاهب أهل الكلام والمبتدعة والصوفية، الذين يعتمدون على العقل والنظر، أو على الكشف والحدس والإلهام والوجد، وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة التى يُحكِّمُونَهَا أو يعتمدونها فى أمور الغيب، (والعقيدة كلها غيب).

أما أهل السنة فهم ـ بحمد الله ـ معتصمون بكتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، وإجماع السلف الصالح وأقوالهم، وأى معتقد يستمد من غير هذه المصادر إنما هو ضلال وبدعة.

فالذين يزعمون أنهم يستمدون شيئًا من الدين عن طريق العقل والنظر، أو علم الكلام والفلسفة، أو الإلهام والكشف والوجد، أو الرؤى والأحلام، أو عن طريق أشخاص يزعمون لهم العصمة (غير الأنبياء) أو الإحاطة بعلم الغيب (من أئمة أو رؤساء أو أولياء أو أقطاب أو أغواث أو نحوهم)، أو يزعمون أنه يسعهم العمل بأنظمة البشّر وقوانينهم، من زعم ذلك فقد افترى على الله أعظم الفرية، ونقول لمن زعم ذلك كما قال الله ـ تعالى ـ لمن قال عليه بغير علم:

﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾. [سورة البقرة، الآية: ١١١].

وأنى له أن يأتى إلّا بشُبه الشّيطان.

وهذه الميزة والخصيصة، أعنى الاعتماد على الكتاب والسنة، ونهج السلف الصالح، سمة من سمات أهل السنة لا تكاد تتخلف فى كل مكان وزمان والحمد لله.

٢ ـ أنها تقوم على التسليم لله ـ تعالى ـ ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، لأنها غيب، والغيب يقوم ويعتمد على التسليم والتصديق المطلق لله ـ تعالى ـ، ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، فالتسليم بالغيب من صفات المؤمنين التى مدحهم الله بها، قال ـ تعالى ـ:

﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ . .﴾ . [سورة البقرة، الآيات: ١-٣].

والغيب لا تُدركه العقول ولا تحيط به، ومن هنا، فأهل السنة يقفون فى أمر العقيدة على ما جاء عن الله وعن رسوله، صلى الله عليه وسلم، بخلاف أهل البدع والكلام، فهم يخوضون فى ذلك رجمًا بالغيب، وأنَّى لهم أن يُحيطوا بعلم الغيب، فلا هم أراحوا عقولهم[1] بالتسليم، ولا عقائدهم وذممهم بالاتباع، ولا تركوا عامة أتباعهم على الفطرة التى فطرهم الله عليها.

٣ ـ موافقتها للفطرة القويمة والعقل السليم:

لأن عقيدة أهل السنة والجماعة تقوم على الاتباع والاقتداء والاهتداء بهدى الله ـ تعالى ـ وهدي رسوله، صلى الله عليه وسلم، وما عليه سلف الأمة، فهي تستقي من مشرب الفطرة والعقل السليم، والهدي القويم، وما أعذبه من مشرب.

أما المعتقدات الأخرى فما هى إلّا أوهام وتخرّصات تعمى الفطرة وتحيِّر العقول.

٤ ـ اتصال سندها بالرسول، صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين وأئمة الهدى قولا وعملا وعلما واعتقادا:

فلا يوجد ـ بحمد الله ـ أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة ليس له أصل وسند وقدوة من الصحابة والتابعين، وأئمة الدين إلى اليوم، بخلاف عقائد المبتدعة التي خالفوا فيها السلف، فهي محدثة، ولاسند لها من كتاب أو سنة، أو عن الصحابة والتابعين، ومالم يكن

(١) ينبغي أن لايفهم من هذا أن الإسلام يحجر على العقل ويعطل وظيفته ويلغي موهبة التفكير لدى الإنسان، بالعكس فالإسلام أتاح للعقل من مجالات العلم والنظر والتفكير والإبداع ماهو كفيل بإشباع هذه النزعة في خلق الله وشئون الحياة وآفاق الكون الواسعة وعجائب النفس الكثيرة، إنما ـ كما قلت ـ قد أراح الله الناس من التفكير فيما لاسبيل إليه من أمور الغيب. وذلك إشفاق على العقل وحماية له من التيه والضياع في متاهات لايدرك غورها، والله أعلم.

كذلك فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة[1].

٥ ـ الوضوح والبيان:

تمتاز عقيدة أهل السنة والجماعة بالوضوح والبيان، وخلوها من التعارض والتناقض والغموض، والفلسفة والتعقيد فى ألفاظها ومعانيها، لأنها مستمدة من كلام الله المبين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن كلام رسول، الله صلى الله عليه وسلم، الذى لا ينطق عن الهوى. بينما المعتقدات الأخرى هى من تخليط البشر أو تأويلهم وتحريفهم، وشتّان بين المشربين، لا سيما وأن العقيدة توقيفية غيبية لا مجال للاجتهاد فيها كما هو معلوم.

٦ ـ سلامتها من الاضطراب والتناقض واللبس:

فإن العقيدة الإسلامية الصافية لااضطراب فيها ولاتناقض ولاالتباس. وذلك لاعتمادها على الوحي، وقوة صلة أتباعها بالله، وتحقيق العبودية له وحده، والتوكل عليه وحده، وقوة يقينهم بما معهم من الحق، وسلامتهم من الحيرة فى الدين، ومن القلق والشك والشبهات، بخلاف أهل البدع فلا تخلو أهدافهم من علة من هذه العلل.

أصدق مثال لذلك ما حصل لكثير من أئمة علم الكلام والفلسفة والتصوف، من اضطراب وتقلب وندم بسبب ما حصل منهم من مجانبة عقيدة السلف، ورجوع كثير منهم إلى التسليم، وتقرير ما يعتقده السلف، خاصة عند التقدم فى السن أو عند الموت، كما حصل للإمام أبى الحسن الأشعرى، حيث رجع إلى عقيدة أهل السنة والجماعة فى «الإبانة» بعد الاعتزال ثم التلفيق. والباقلاني ت ٤٠٣ فى «التمهيد». ومثله: أبومحمد الجويني، ت ٤٣٨، والد إمام الحرمين، فى «رسالة في إثبات الاستواء والفوقية». ومثله إمام الحرمين، ت ٤٧٨ فى «الرسالة النظامية». والشهرستاني ت ٥٤٨، فى «نهاية الإقدام»، والرازى (فخر الدين) ت ٦٠٦، فى «أقسام اللذات»

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١/ ٩.

وغيرهم كثيرون ومن ذلك أيضًا[١].

سلامة أتباعها ـ فى العموم ـ من التلبس بالبدع والشركيات والآثام والكبائر، فأهل السنة في عمومهم، هم أسلم الناس من الوقوع في البدع، ولاتكون فيهم الشركيات، أما الذنوب والمعاصي والكبائر فقد يقع فيها طوائف منهم لكنها فيهم أقل من غيرهم، وغيرهم لا يسلم من علة من هذه العلل البدعية والشركية، كما أن المعاصي والكبائر هي فى أهل الافتراق أكثر من غيرهم فى الجملة.

فالمتكلمة من المعتزلة، وكثير من الأشاعرة، ونحوهم قالوا فى الله: بغير علم، وخاضوا فى الغيب بغير علم، والمتصوفة والمقابريون وسائر أهل البدع عبدوا الله بغير ما شرع، والرافضة، والباطنية ونحوهم كذبوا على الله ـ تعالى ـ وافتروا على رسوله، صلى الله عليه وسلم، حتى صار الكذب دينًا لهم، والخوارج تشددوا فى الدين فشدد الله عليهم.

٧ ـ أنها سبب الظهور والنصر والفلاح فى الدارين:

من أبرز خصائص عقيدة أهل السنة:

أنها من أسباب النجاح، والنصر والتمكن لمن قام بها ودعا إليها بصدق وعزم وصبر، فالطائفة التى تتمسك بهذه العقيدة، عقيدة أهل السنة والجماعة، هى الطائفة الظاهرة والمنصورة التى لا يضرها من خذلها ولا من عاداها إلى يوم القيامة، كما أخبرنا بذلك الرسول، صلى الله عليه وسلم، بقوله: «**لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك**»[٢].

---

(١) راجع: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٤/٧٢، ٧٣. ودرء التعارض ١/١٥٧ ـ ١٧٠. وشرح الطحاوية، لابن أبي العز، ص٢٤٢ ـ ٢٤٧ تحقيق التركي والأرناؤوط. ومقدمة شعيب الأرناؤوط، على كتاب «أقاويل الثقات» للإمام مرعي بن يوسف الكرمي، ت ١٠٣٣، ص١٤ ـ ٢٢.

(٢) أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما عن ثوبان رضي الله عنه.

انظر: صحيح مسلم ـ كتاب الإمارة ـ باب ٥٣ ـ ٣/١٥٢٣.

والترمذي ـ كتاب الفتن ـ حديث/٢٢٢٩ ـ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٨ ـ هي عقيدة الجماعة والاجتماع:

ذلك أنها الطريقة المثلى لجمع شمل المسلمين ووحدة صفهم، وإصلاح ما فسد من شئون دينهم ودنياهم، لأنها تردهم إلى الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين، وهذه الخاصية لا يمكن أن تتحقق على يد فرقة أو دعوة أو أنظمة لا تقوم على هذه العقيدة أبدًا، والتاريخ شاهد على ذلك، فالدول التى قامت على السنة هى التى جمعت شمل المسلمين وقام بها الجهاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعزّ بها الإسلام قديمًا وحديثاً، منذ عهد الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية، والدولة العباسية فى أول عهدها، والدولة العثمانية فى أول عهدها، وعهد صلاح الدين الأيوبي، والدولة الإسلامية فى الأندلس، وعهد الدولةالسعودية، حيث نصرت السنة، ودعت إلى التوحيد، وحاربت البدع والشركيات، وطَهَّرت البلاد المقدسة منها. ولا تزال كذلك ـ بحمد الله ـ، وينبغي أن تبقىٰ كذلك على عهدها، وغالب هذه الدول، حينما حدث فيها الافتراق وسادت فيها البدع فشلت وانهارت، والدول التى قامت على غير السنة، أشاعت الفوضى والفرقة والبدع والمحدثات، ومزقت الشمل وعطلت الجهاد وأشاعت المنكرات، وصارت على يدها الهزائم وانتشر فى عهدها الجهل بالدين، واندثرت السنة مثل دول الرافضة والباطنية والقرامطة والصوفية، وكدولة بنى بويه والفاطميين (العبيديين)، التى مزقت المسلمين وأشاعت بينهم البدع والشركيات. ولما صارت للمعتزلة وزارة ومراكز فى عهد بعض الخلفاء العباسيين ظهرت البدع الكلامية، وحوصر أئمة أهل السنة، وافتتن الناس ـ بل العلماء ـ فى دينهم.

٩ ـ البقاء والثبات والاستقرار:

من أهم خصائص عقيدة أهل السنة: **البقاء والثبات والاستقرار والاتفاق:**

فعقيدتهم فى أصول الدين ثابتة طيلة هذه القرون، وإلى أن تقوم الساعة، بمعنى أنها متفقة ومستقرة ومحفوظة، رواية ودراية، فى ألفاظها ومعانيها، تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، لم يتطرق إليها التبديل ولاالتحريف، ولا التلفيق ولا الالتباس، ولاالزيادة ولاالنقص.

ومن أسباب ذلك: أنها مستمدة من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

من خلفه، ومن سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الذى لا ينطق عن الهوى، وقد تلقاها الصحابة ثم التابعون، وتابعوهم، وأئمة الهدى المستمسكون بهديه، صلى الله عليه وسلم، إلى اليوم، رواية ودراية، تَلْقِينًا وكتابة.

من ذلك - مثلاً - قول أهل السنة فى الصفات اجمالاً وتفصيلاً، فهو لا يزال واحدًا، وقولهم فى كلام الله، والقرآن، والاستواء، والنزول والرؤية، وقولهم فى: القدر، والإيمان، والشفاعة، والتوسل، وغيرها كله لا يزال كما نقل عن السلف والقرون الفاضلة. وهذا مما تكفل الله به من حفظ دينه.

بخلاف الفرق الأخرى، وأقربها إلى أهل السنة «الأشاعرة» «والماتريدية»، ومع ذلك فهم مضطربون فى كل ما خالفوا به السلف مما أولوه أو ابتدعوه[١]، ويكثر فى عقائدهم التلفيق والالتباس والاضطراب، والتوقف فيما جاء عن الله - تعالى - وعن رسوله، صلى الله عليه وسلم، وابتداع الألفاظ والمعاني التى لم ترد عن الله - تعالى - ولا عن رسوله، صلى الله عليه وسلم.



(١) انظر تفاصيل هذا الموضوع في فتاوى ابن تيمية ٤/ ١ - ٣٠، ٥٠ - ٩٧.

المبحث الثالث

موجز اعتقاد أهل السنة والجماعة ومستلزماته

ويشمـــل:

١ـ موجز اعتقاد أهل السنة والجماعة.

٢ـ الاعتصام بعقيدة أهل السنة أمر متعين.

٣ـ حقيقة الانتماء إلى أهل السنة والجماعة ومستلزماته.

٤ـ أمثلة لواقع الدعوات المعاصرة حيال عقيدة أهل السنة.

٥ـ بين أهل السنة والأشاعرة.

٦ـ من أهم المسائل التي خالف فيها الأشاعرة أهل السنة.

٧ـ أين أهل السنة؟.



١ ـ موجز اعتقاد أهل السنة والجماعة

أولاً: قواعد عامة[1]:

١ ـ مصادر عقيدة أهل السنة والجماعة:

نظرًا لأن عقيدة أهل السنة والجماعة توقيفية، فهي تقوم على التسليم بما جاء عن الله، وعن رسوله، صلى الله عليه وسلم، دون تحريف، ولا تأويل، ولا تعطيل، ولا تمثيل.

---

(١) استنبطت هذه القواعد من خلال اطّلاعي على بعض كتب الأئمة. ومن أهم الكتب التي أفدت منها في استقراء وتقرير هذه القواعد:

١ ـ كتاب الإيمان للقاسم بن سلام ت (٢٢٤).

٢ ـ الرد على الزنادقة والجهمية، للإمام أحمد، ت: ٢٤١.

٣ ـ كتاب الإيمان، للحافظ العدني، ت ٢٤٣.

٤ ـ الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، لابن قتيبة، ت ٢٧٦.

٥ ـ السنة لابن أبي عاصم، ت: ٢٨٧.

٦ ـ الرد على الجهمية، والرد على المريسي، وكلاهما للدارمي، ت: ٢٨٠.

٧ ـ السنة، لعبدالله بن الإمام أحمد، ت٢٩٠.

٨ ـ الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، ت٣٢٤.

٩ ـ الشريعة، للآجري، ت ٣٦٠.

١٠ ـ الشرح والإبانة، لابن بطة، ت ٣٨٧.

١١ ـ عقيدة السلف أصحاب الحديث، لأبي إسماعيل الصابوني، ت ٤٤٩.

١٢ ـ ذم التأويل، لابن قدامة المقدسي، ت٦٢٠.

١٣ ـ بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، ت٧٢٨، وبخاصة: التدمرية، والواسطية، والحموية، ومجموع الفتاوى، المجلدات (١ ـ ٩)، والعقل والنقل، ومنهاج السنة، ونقض التأسيس وغيرها..

١٤ ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم، ت (٧٥١).

١٥ ـ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزت ت (٧٩٢).

١٦ ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري في فتح الباري لابن حجر ت: (٨٥٢).

١٧ ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ عبدالله بن محمد الغنيمان. وغيرها مما هو مثبت بالهوامش لاحقا.

ولها مصدران أساسيان، هما :

أ ـ القرآن الكريم :

ب ـ ما صحّ عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم .

والإجماع المعتبر في تقرير العقيدة مبنى على الكتاب والسنة أو أحدهما .

والفطرة والعقل السليم : رافدان مؤيدان لا يستقلان بتقرير تفصيلات العقيدة وأصول الدين، فهما يوافقان الكتاب والسنة ولا يعارضانهما .

وإذا ورد ما يوهم التعارض بين النقل والعقل، اتهمنا عقولنا، فإن النقل الثابت مقدم ومُحَكَّم فى الدين، فتقديم عقول الناس وآرائهم الناقصة على كلام الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ضلال وتعسف .

٢ ـ ما صح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وإن كان من خبر الآحاد، وجب قبوله[١] .

٣ ـ ما اختلف فيه فى أمور الدين فمرده إلى الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، (الكتاب والسنة)[٢] كما فهمها الصحابة والتابعون، والتابعون لهم من أئمة الهدى المتبعين .

فالمرجع فى فهم نصوص العقيدة الواردة فى الكتاب والسنة هم الصحابة والتابعون، ومن اقتفى أثرهم من أئمة الهدى والدين، ولا عبرة بمن خالفهم، لأنه متبع غير سبيل المؤمنين .

٤ ـ أصول الدين والعقيدة توقيفية: (قد بينها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالقرآن والسنة) :

ـ فإن كل محدثة فى الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة، كما صح عن الرسول، صلى الله عليه وسلم .

ـ فليس لأحد أن يحدث أمرًا من أمور الدين، زاعمًا أنه يجب التزامه أو اعتقاده، فإن

---

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة، لابن القيم، اختصار محمد بن الموصلي، ٢/٣٥٩-٤٤٦ .

(٢) انظر: الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للبيهقي، ص٢٢٧ .

الله ـ تعالى ـ أكمل الدين وانقطع الوحى ، وختمت النبوة ، لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ . [سورة المائدة، الآية: ٣].

وقوله ، صلى الله عليه وسلم : «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**»[١]، وهذا الحديث قاعدة من قواعد الدين ، وأصـل من أصول العقيدة .

ـ ومن اعتقد أنه يسعه الخروج عما جاء به الرسول، صلى الله عليه وسلم ، من شرع ودين، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه .

٥ ـ **يجب التزام الألفاظ الواردة من الكتاب والسنة فى العقيدة**، واجتناب الألفاظ المحدثة التى ابتدعها المتكلمون والفلاسفة وسواهم ، لأن العقيدة توقيفيَّة، فهي مما لا يعلمه الاّ الله ـ سبحانه ـ.

٦ ـ **أمور العقيدة غيب**، ومبناها على التسليم بما جاء عن الله تعالى ، وعن رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، ظاهرًا وباطنًا ، ما عقلناه منها وما لم نعقله . فمن لم يُسَلِّم فيها لله ـ تعالى ـ، ولرسوله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يَسْلَم دينه[٢] .

ـ والتسليم لله وللرسول، صلى الله عليه وسلم، يتمثل في التسليم بالكتاب والسنة[٣] .

٧ ـ **لا يجوز الخوض والجدل والمراء فى العقيدة ونصوصها** لأنها غيب . إلاّ بقدر البيان وإقامة الحجة مع التزام منهج السلف فى ذلك[٤]

٨ ـ **لا يجوز تأويل نصوص العقيدة**:[٥] ، ولا صرفها عن ظاهرها بغير دليل شرعي ثابت

---

(١) أخرجه البخاري في الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود حديث/٢٦٩٧ ، فتح الباري ، ٥/٣٠١. ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور حديث/١٧١٨ .

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ص١٤٣ .

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، ص١٤٠ .

(٤) انظر: الشرح والإبانة ص١٢٣ ـ ١٢٧ . وشرح العقيدة الطحاوية، ص٢٥٨ . والشريعة، للآجري، ص٥٤ ـ ٦٧ .

(٥) وهذا بخلاف النصوص الواردة في الأحكام، فإنه يجوز تأويلها أو صرفها عن ظاهرها إذا وجد المقتضى الشرعي لذلك، وبالشروط التي ذكرها أئمة الدين المعتبرون .

عن المعصوم، صلى الله عليه وسلم[١].

٩ ـ من لوازم العقيدة العمل بالشريعة:

فالحكم بغير ما أنزل الله ـ تعالى ـ ينافي التوحيد والتسليم لله ـ تعالى ـ وللرسول، صلى الله عليه وسلم: فالتزام غير شرع الله ـ تعالى ـ والعدول المطلق عنه أو تجويز الحكم بغير ما أنزل الله، كفر أكبر! أما العدول عن شرع الله في واقعة معينة لهوى في أو إكراه مع الالتزام بشرع الله فهو كفر أصغر أو ظلم أو فسق!!

ثانيا: قواعد تفصيلية:

يتلخص اعتقاد أهل السنة والجماعة، في الجملة، فيما يلي:

١ ـ عقيدتهم في أسماء الله وصفاته:

إثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله، صلى الله عليه وسلم، ونفي ما نفاه الله عن نفسه، وما نفاه عنه رسوله، صلى الله عليه وسلم، من غير تمثيل ولا تكييف، (ولا تشبيه) ولا تحريف، (ولا تأويل). ولا تعطيل. كما قال ـ تعالى ـ:

﴿لَيسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصيرُ﴾. [سورة الشورى، الآية: ١١].

والله ـ تعالى ـ وصف نفسه ووصفه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بأنه: سميع بصير، عالم، متكلم، حيّ، قدير، مريد، وأنه مستوٍ على عرشه، فوق عباده، وأنه ـ تعالى ـ: يرضى ويسخط، ويغضب ويحب ويكره، ويجيء، وينزل، ويضحك ويعجب، كما يليق بجلاله وعظمته (مع الجزم بنفي التشبيه)، كما وصف نفسه ـ تعالى ـ ووصفه رسوله، صلى الله عليه وسلم: بالنفس، والوجه، واليد، والعين، وغير ذلك مما جاء في القرآن وصحيح السنة، فأهل السنة يصفونه بما وصف نفسه ووصفه به رسوله، صلى الله عليه وسلم، من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل[٢] ولا تأويل.

---

(١) انظر: الصواعق المرسلة، لابن القيم (المختصر) ص (١٠ ـ ٩٠). وذم التأويل لموفق الدين بن قدامة المقدسي ت: ٦٢٠.

(٢) راجع: السنة، لعبدالله بن الإمام أحمد، ١/٢٦٤ ـ ٣٠٧: حيث اشتمل على كثير من أقوال السلف في ذلك.

وانظر: الشرح والإبانة، لابن بطة، ص١٨٧ ـ ١٩٢، ص٢١٣ ـ ٢١٨. =

٢ ـ عقيدتهم فى مسائل الإيمان وسائر المغيبات: ومن ذلك :

أولا: من أصول أهل السنة أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص[١] ويشمل : الإيمان بكل ما أخبر الله به فى كتابه ، أو أخبر عنه رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، من أمور الغيب والشهادة جملة وتفصيلاً ، ومن ذلك :

(أ) **الإيمان بالله ـ تعالى ـ** وتوحيده بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات[٢] .

(ب) **الإيمان بالملائكة** وأنهم عباد مُكرّمون ، لا يَعصُونَ الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وأنهم موكلون بعبادة الله ـ تعالى ـ ، ومنهم من له وظائف وأعمال أخرى ، من انزال الوحى ، وكتابة الأعمال ، والمقادير ، وقبض الأرواح ، ونصر المؤمنين ، وتسيير السّحاب ، وإنزال المطر ، ومنهم حملة العرش .[٣] . . . إلخ .

(جـ) **الإيمان بالكتب** المنزلة من الله ـ تعالى ـ إلى رسله هداية للعباد ، ومنها : الزبور ، والتوراة ، والإنجيل ، والقرآن الكريم ، وهو أكملها وناسخها[٤] .

= وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للإمام الصابوني، ص٤ ـ ٧. والتدمرية ـ لابن تيمية ـ ص٧. والواسطية، لابن تيمية، بشرح محمد خليل هراس، ص٢١ ـ ٢٣ . وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي ، ص١٦٢ ـ ٣٦٦ . وكتاب الأسماء والصفات، للبيهقي ، ص١٣٧ ، ١٣٨ . والتحف في مذاهب السلف، للشوكاني، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص ٨٤ ـ ٩٦ من مجموعة الرسائل المنيرية. ورسالة في إثبات الاستواء والفوقية ـ لأبي محمد عبدالله الجويني، المجلد الأول الجزء الأول، ص١٧٤ ـ ١٨٦ من مجموعة الرسائل المنيرية. والرد على الجهمية، للدارمي، ص١٤ . وذم التأويل، لابن قدامة المقدسي، ص١١ . والفتوى الحموية الكبرى، لابن تيمية . وأقاويل الثقاة في تأويل الأسماء والصفات، لمرعي بن يوسف الكرمي .

(١) انظر: كتاب السنة، لعبدالله بن أحمد، ١/٣٠٧ تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني والشرح والإبانة، لابن بطة، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ . والاعتقـاد، للبيهقي ، ص١٧٤ . والإيمان لابن تيمية، ص ١٨٦ ـ ٢٦١ . ولمعة الاعتقاد، للمقدسي ، ص٢٨ . والإبانة، للأشعري ، ص٦٧ . وشرح العقيدة الطحاوية، ص٢٨٨ . وعقيدة السلف ، للصابوني، ص٦٧. وشرح السنة ، للبغوي ، ١/٣٣.

(٢) توحيد الأسماء والصفات يعني : إثبات ماأثبته الله تعالى لنفسه ، وماأثبته له رسوله ، ﷺ، من الأسماء والصفات ، ونفي مانفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه رسوله ، ﷺ ، وتنزيهه تعالى من كل عيب ونقص .

(٣) انظر: الشرح والإبانة ـ لابن بطة، ص٢١٠ . وشرح العقيدة الطحاوية، ص٢٤٣ ـ ٢٤٨ .

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص٢٥٧ .

(د) **الإيمان بالأنبياء** والمرسلين جميعًا، ومن جاء ذكره منهم فى القرآن الكريم وصحيح السنة، وجب الإيمان به على وجه الخصوص، وأنهم كلهم بلّغوا رسالات الله، ودعوا إلى توحيده وحَذَّرُوا من الشرك(١).

﴿أَنِ ٱعْبُدُوا اللهَ وَٱجْتَنِبُوا الطَّـٰغُوتَ﴾. [سورة النحل، الآية: ٣٦].

وأن محمدًا، صلى الله عليه وسلم، هو أفضل الخلق وخاتم النبيين بعثه الله إلى الناس جميعًا، وبموته، صلى الله عليه وسلم، انقطع الوحى وأكمل الله الدين(٢).

(هـ) **الإيمان باليوم الآخر** وأن الموت حق، وبنعيم القبر وعذابه، والبعث والنفخ فى الصّور، والنّشور والعرض، والحساب والجزاء، والصحف والميزان، والصراط والحوض، والجنة ونعيمها، والنار وعذابها(٣)... إلخ.

ويؤمنون بالساعة وأشراطها، ومنها: خروج الدّجّال ونزول عيسى، عليه السلام، وخروج المهدي، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة،(٤) وغير ذلك مما ثبت فى الأخبار.

(و) **الإيمان بالقدر**، خيره وشرّه من الله ـ تعالى ـ، وأن الله علم كل شيء قبل أن يكون، وكتب ذلك فى اللوح المحفوظ، وأنه ـ تعالى ـ ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه ـ تعالى ـ خالق كل شىء، وقد قدر الأرزاق والآجال، والسعادة والشقاء، والهداية والضلال، وأنه ـ تعالى ـ فعّال لما يُريد(٥)، وأنه ـ تعالى ـ أخذ الميثاق على بنى آدم وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم(٦).

---

(١) انظر: الشرح والإبانة، ص٢١١. وشرح الطحاوية، ص٢٥٦ ـ ٢٥٧.

(٢) انظر: شرح العقيدة الصحاوية، ص١٠٣ ـ ١٠٥. والاعتقاد، للبيهقي، ص ٢٥٥ ـ ٣٠٥.

(٣) انظر: شرح العقيدة الصحاوية، ص٣٤٤ ـ ٣٥٣، ٣٦٩. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص٦٠، ٦١، ٦٣. والشرح والإبانة، ص١٩٧ ـ ٢٠٨، ٢١٩ ـ ٢٢٣.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ـ ص٤٤٧. ولمعة الاعتقاد، ص٣٠، ٣١.

(٥) انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص٧٥ ـ ٨٢. والشرح والإبانة، ص١٩٢. والإبانة، للأشعري، ص٥٦. وشرح العقيدة الطحاوية، ص١٨٥.

(٦) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص١٨٥. وتفسير ابن كثير، ص٢٢٧ ـ ٢٢٩.

ثانيا: القران، من أصول أهل السنة: أن القرآن الكريم كلام الله مُنزّل غير مخلوق، وأنّ من زعم أنه مخلوق فقد كفر[١].

ثالثا: الرؤية. ـ وأن المؤمنين يَرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم من غير كيف ولا إحاطة.[٢].

رابعا: الشفاعة، ويؤمنون بسائر الشفاعات التى ثبتت فى القرآن والسنة بشروطها يوم القيامة، وأعظمها: شفاعة، محمد، صلى الله عليه وسلم، العظمى للخلائق يوم القيامة، وشفاعته، صلى الله عليه وسلم، لأهل الكبائر من أمته، وغير ذلك من الشفاعات له، صلى الله عليه وسلم، ولغيره من الملائكة والنبيين والمؤمنين وغيرهم، كما جاءت بذلك الآثار الصحيحة[٣].

خامسا: الإسراء والمعراج. ـ والإسراء إلى بيت المقدس، والمعراج إلى السماء السابعة، وسدرة المنتهى، ثابت للنبي محمد، صلى الله عليه وسلم، كما جاءت بذلك الآيات والأحاديث الثابتة[٤].

٣ ـ عقيدتهم فى بقية الأصول والأحكام الاعتقادية:

أولا: من أصول الدين عند أهل السنة: حبّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى يكون أحبّ للمرء من نفسه وولده، والناس أجمعين، ثم حب أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وزوجاته أمهات المؤمنين، والترضي عنهم، وأنهم أفضل الأمة،

---

(١) راجع: السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ١/١٣٢. ولمعة الاعتقاد، لمقدسي، ص١٥ - ١٨. والاعتقاد، للبيهقي، ص٩٤ ـ ١١٠. والشرح والإبانة، لابن بطة، ص١٨٤ ـ ١٨٦. والإبانة، للأشعري، ص٥٦. وشرح العقيدة الطحاوية، ص١٠٧ ـ ١٠٩. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص٧.

(٢) راجع: السنة، لعبدالله بن الإمام أحمد /٢٢٩١ ـ ٢٦٤، فقد اشتمل على كثير من أقوال أئمة السلف في ذلك، تحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني. وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص١٢٩ ـ ١٢٣٤. والشرح والإبانة، ١٩٢ ـ ١٩٣. والاعتقاد، ص١٢٠. والإبانة، للأشعري، ص٥٦.

(٣) انظر: السنة، لابن أبي عاصم، ٢/٣٦٤. وشرح العقيدة الطحاوية، ص١٧٤ والشريعة، للآجري، ص٣٢١ ـ ٢٣٦. ولمعة الاعتقاد، ص٣٤. ومجموع الفتاوى، لابن تيمية، ١/١١٦ ـ ١١٧.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ـ ص١٦٨. والشريعة، للآجري، ص٤٨١.

والكفّ عما شجر بينهم، وأن بغضهم أو الطعن فى أحد منهم ضلال ونفاق[١].

وأفضلهم - رضي الله عنهم جميعًا - أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي،[٢] والعشرة المبشرون بالجنة[٣].

كما يدين أهل السنة بحبّ آل بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويستوصون بهم خيراً، ويرعون لهم حقوقهم، كما أمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم[٤].

ثانيا: مجانبة أهل البدع والنفاق، والأهواء وأهل الكلام، وبغضهم والتحذير منهم، كالرافضة، والجهمية، والمعتزلة، والخوارج والقدرية، وغلاة المرجئة، وغلاة الصوفية، والفلاسفة، وسائر الفرق والطوائف[٥]، التى جانبت السنة والجماعة[٦].

ثالثا: لزوم الجماعة،[٧] والاجتماع والاعتصام بحبل الله، (القرآن والسنة)، فإن

---

(١) انظر: الإبانة، للأشعري، ص٥٩. ولمعة الاعتقاد، للمقدسي، ص٣٦. والشرح والإبانة، لابن بطة، ص١٥٩ - ١٧٠، ٢٦٤ - ٢٦٥، ٢٧١. والوصية الكبرى في عقيدة الفرقة الناجية، لابن تيمية، ص٥٥ - ٥٨. وشرح العقيدة الطحاوية، ص٤١٤.

(٢) انظر: الوصية الكبرى، لابن تيمية، ص٥٩ - ٦٠. والشرح والإبانة، لابن بطة، ص٢٥٧ - ٢٦١. والاعتقاد، للبيهقي، ص٣١٧ - ٣٢٣. والإبانة، للأشعري، ص٥٩. وعقيدة السلف، للصابوني، ص٨٦.

(٣) انظر: شرح العقيدة الصحاوية، ص٤١٣. , والاعتقاد، للبيهقي، ص٣٣١ - ٣٣٢. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص٨٣.

(٤) انظر الوصية الكبرى، لابن تيمية، ص٥٨، ٥٩. والاعتقاد، للبيهقي، ص٣٢٤ - ٣٣٠. ولمعة الاعتقاد - ص٤٢.

(٥) تدخل في ذلك المذاهب والفرق والاتجاهات الحديثة، كالشيوعية، والقاديانية، والبهائية، والبابية، وكذلك الاشتراكية، والعلمانية، والبعثية، وسائر القوميات التي تقوم على العصبية.

(٦) انظر: الإبانة، للأشعري، ص٦٤. ولمعة الاعتقاد، ص٤٢، ٤٣. وعقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص١١٢. وشرح السنة، للبغوي، ص٢١٧ - ٢٣٠.

(٧) المقصود بالجماعة، أهل السنة - المتبعين للرسول، ﷺ، وأصحابه والتابعين لهم وأئمة الهدي في القرون الثلاثة الفاضلة ومن سلك طريقهم إلى يوم الدين اعتقادًا وقولاً وعملاً، راجع ص(٩ - ١٥) من هذا البحث.

الفرقة عن أهل الحق شذوذ وهلكة وضلال[١].

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾. [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣].

رابعا: وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور بالمعروف ـ ما لم يأمروا بمعصية. ولا يجوز الخروج عليهم. وإن جاروا، الآ أن يُرىٰ منهم كفرٌ بواحٌ عليه من الله برهان.[٢]

خامسا: وجوب النصيحة لله ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، ثم لأئمة المسلمين، (وهم ولاة الأمور من الأمراء والعلماء) وعامتهم[٣].

سادسا: الجهاد مع الإمام، ـ برًّا كان أو فاجرًا، وهو (أي الجهاد) من شعائر الدين وذروة سنام الإسلام، وأنه قائم إلى يوم القيامة.[٤]

سابعا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين، ومن أعظم شعائر الإسلام، وهو واجب على الاستطاعة.[٥]

ثامنا: أحكام المسلمين وحقوقهم:

١ ـ من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وصلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأظهر شعائر الإسلام، فهو مسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، حرام الدم والمال والعرض، وحسابه على الله،[٦] واختبار مجهول الحال، وإساءة الظن به، أو التوقف فى إسلامه بدعة وتنطع فى الدين.

---

(١) انظر: شرح السنة، للبغوي، ص١٨٩ ـ ٢٠٩. والوصية الكبرى، لابن تيمية، ص٧٤. وشرح الطحاوية، ص٤٥٨، والاعتقاد، للبيهقي، ص٢٤٢ ـ ٢٤٦.
والشرح والإبانة، لابن بطة، ص١٠٤، ومابعدها.

(٢) انظر: شرح الطحاوية، ص٣٢٧ ـ ٣٣٠. ولمعة الاعتقاد، ص٤٢. والإبانة، ص٦٤. والشرح والإبانة، ص٢٧٧ ـ ٢٨٠. والاعتقاد، للبيهقي، ص٢٤٢ ـ ٢٤٦. والشرح والإبانة، ص٢٨١.

(٣) انظر: فتح الباري، ١/١٣٧ ـ ١٤٠.

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ـ ص٣٣٦. والعقيدة الواسطية بشرح محمد خليل هراس، ص١٨١. وعقيدة السلف أصحاب الحديث ص٩٢، ٩٣.

(٥) انظر: رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابن تيمية، (مطبوع).

(٦) انظر: شرح الطحاوية ـ ص٢٥٨.

٢ - **لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة بذنب يرتكبه**،[١] إلاّ من جاء تكفيره بالكتاب والسنة وقامت عليه الحجة، وانتفت فى حقه عوارض الإكراه، أو الجهل، أو التأول. كما لا يجوز الشك فى كفر من حكم الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، بكفره. من المشركين واليهود والنصارى وغيرهم.

٣ - **لا نجزم لأحد بجنة أو نار**، إلاّ من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم،[٢].

٤ - **ومرتكب الكبيرة فى الدنيا فاسق وعاص**، وفى الآخرة تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، ولا يخلَّد فى النَّار، ونرجو للمحسن، ونخاف على المسىء[٣].

٥ - **الصلاة خلف أئمة المسلمين** - برهم وفاجرهم - والجهاد معهم والصلاة على من مات على الإسلام من أهل القبلة برهم وفاجرهم[٤].

٦ - **وجوب الحب فى الله، والبغض فى الله**، ومن ذلك الولاء للمؤمنين الصالحين، والبراء من المشركين والكافرين والمنافقين، وكل مسلم له من الولاية بقدر ما لديه من الإيمان والاتباع للرسول، صلى الله عليه وسلم،[٥] ومن البراءة بقدر ما فيه من فسق ومعصية.

٧ - **كرامات الأولياء حق** ، وليس كل كرامة دليلاً على التوفيق والصلاح، إلاّ لمن كان على هدي رسول، الله صلى الله عليه وسلم، ظاهرًا وباطنًا.

وقد تكون الكرامة ابتلاء، وليس كل خارق للعادة يكون كرامة[٦]. والله أعلم.

---

(١) انظر: شرح الطحاوية، ص٢٥٨، ٢٦١ - ٢٦٢. والإبانة، للأشعري، ص٥٧، ولمعة الاعتقاد، ص٣٩.

(٢) انظر: الإبانة، للأشعري، ص٥٨. ولمعة الاعتقاد، ص٣٩.

(٣) انظر: شرح الطحاوية، ص٣١٧. والإبانة، للأشعري، ص٥٨. ولمعة الاعتقاد، ص٣٩.

(٤) انظر: شرح الطحاوية، ص٣٢١ - ٣٢٦ والإبانة للأشعري، ص٦١، ٦٢. ، وعقيدة السلف اصحاب الحديث، الصابوني ص٩٢

(٥) انظر: شرح الطحاوية، ص٣٣١ - ٣٣٢. وكتاب الإيمان، للحافظ العدني، ص١٢٨. والشرح والإبانة، ص٢٧٤.

(٦) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، ص١٥٩ - ١٨٨ والنبوات، لابن تيمية، ص٧ - ١٠. وشرح الطحاوية، ص٤٤٢ - ٤٤٦.

٢ ـ الاعتصام بعقيدة أهل السنة والجماعة أمر متعين

لئن كانت عقيدة أهل السنة والجماعة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ، صلى الله عليه وسلم، فهذا يعنى أنها الأسلم والأعلم والأحكم، وهذا يعنى ـ أيضًا ـ أنها ـ بالضرورة ـ هى الأولى بالاتباع وأن التزامها متعين، لأنها الحق، والحق أحق أن يتبع، فهى العروة الوثقى والدين الخالص، والصراط المستقيم، وهي وصية رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهي سبيل المؤمنين، والله ـ تعالى ـ توعد من خالف الرسول، صلى الله عليه وسلم، واتبع غير سبيلهم، فقال ـ تعالى ـ:

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِع غَيرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّم وَسَاءَت مَصِيراً﴾ . [سورة النساء، الآية: ١١٥].

وسبيل المؤمنين لا شك أنه سبيل الصحابة والتابعين، والقرون الفاضلة فى الدين، الذين أثنى الله عليهم، وأثنى عليهم المعصوم، صلى الله عليه وسلم، وأمرنا باتباعهم.

كما أن مخالفة غير سبيل المؤمنين مشاقة لله ـ تعالى ـ ولرسوله، صلى الله عليه وسلم، كما ورد فى الآية نفسها.

وإذا كان الأمر كذلك، فان التمسك بهذه العقيدة الحق، عقيدة أهل السنة والجماعة، أمر متعين شرعًا، بأمر الله ـ تعالى ـ وأمر رسوله ، صلى الله عليه وسلم. قال الله ـ تعالى ـ:

﴿ٱتَّبِعُوا مَا انزلَ إِليكُم مِّن رَّبِكُمْ﴾ . [سورة الأعراف، الآية: ٣].

وقد بين النبي ، صلى الله عليه وسلم، أنه سيكون بعده اختلاف وافتراق كثير، وأن الحق مع المتمسكين بسنته وسنة الخلفاء الراشدين، حيث قال، صلى الله عليه وسلم، فى حديث العرباض: «**اتقوا الله وعليكم بالسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًا، وإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافًا كثيراً، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء**

الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة»[١].

ولا ريب أن الذين تمسكوا بسنته، صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين، واجتنبوا البدع هم أهل السنة والجماعة.

وقال، صلى الله عليه وسلم: «**لقد جئتكم بها بيضاء نقية فلا تختلفوا بعدى**»[٢].

وقال، صلى الله عليه وسلم: «**لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدى إلاّ هالك**»[٣].

والبيضاء هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وسائر ما جاء به الرسول، صلى الله عليه وسلم، من الشرع والدين، حيث لم تتغير ولم تتبدل منذ عهد السلف فى القرون الفاضلة حتى اليوم، بألفاظها وأسانيدها، كما جاءت فى القرآن والسنة، وكما تلفظ بها أئمة الهدى، بخلاف معتقدات المتكلمين من المعتزلة ثم الأشاعرة والماتريدية والكلابية، ونحوهم، فإنك تجد الكثير من ألفاظهم ومعتقداتهم لا يطابق فى لفظه ومعناه ما جاء عن أئمة السلف فى القرون الفاضلة - إلاّ القليل - ولا تجد - كثيراً - مما يعتقدونه مسندًا إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه والتابعين، وبخاصة فى مسألة الصفات والقدر. بل لا تجدهم - فى الغالب - متفقين على لفظ ولا معنى فى المسائل التى ابتدعوها. فلتراجع كتبهم، ففيها البرهان على ذلك. والله المستعان.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة بأسانيد صحيحة. انظر: جـ١ ص٢٩ الحديث/٥٤.

(٢) أخرجه ابن بطة في الشرح والإبانة ص٤٠٧. وله شاهد عند أحمد في المسند ٢/٣٣٨، ٣٧٨. والبغوي في شرح السنن ٢/٢٧٠. وحسّنه الألباني في تخريج المشكاة ١/٦٣ من مشكاة المصابيح.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة من طرق كثيرة، وصححه الألباني. انظر: السنة ١/٢٦، ٢٧ الأحاديث/٤٧، ٤٨، ٤٩. وابن ماجة في المقدمة ص١٦ في الحديثين/٤٣، ٤٤.

٣ ـ حقيقة انتساب الجماعات المعاصرة إلى أهل السنة والجماعة ومستلزماته

إن المتأمل لواقع الدعوات والحركات الإسلامية القائمة اليوم يجد أن غالبها يدعي الانتماء إلى أهل السنة والجماعة.

وهذه الدعوى (ترويجية) قد يدعيها الصادق والكاذب، ويدعيها من لايعي معناها وهو الأغلب، فمثلها كمثل ادعاء الإسلام من قبل سائر الفرق التى نشأت فى الإسلام حديثًا وقديمًا، فكما أن الرافضة تدعى الإسلام ـ والإسلام منها براء ـ وكذلك الجهمية، والخوارج والباطنية، وغلاة الصوفية، وغلاة الفلاسفة. . . وكذلك القاديانية، والبهائية، والبريلوية، والبهرة، والنصيرية، والإسماعيلية، وغيرهم كثير، كل هؤلاء يدعي الإسلام، وربما بعضهم يدعى أنه وحده الجدير بالإسلام.

فكما توجد هذه الدعوى، كذلك توجد دعوى الانتساب إلى أهل السنة والجماعة من الكثيرين من الدعاة والحركات والدعوات المعاصرة، مع الفارق فى نوع الدعوى.

ولا شك أن منها ـ أعنى الدعوات والحركات المعاصرة ـ ما هو جدير بالانتماء لأهل السنة، ومنها ما هو بعيد ـ كل البعد ـ عن أهل السنة، ومنها من يعنى بأهل السنة، الأشاعرة أو الماتريدية،[١] ونحوهم من الفرق التى هى أقرب إلى أهل السنة فى الجملة.

ومنها من لا يدرى ما يعنى تمامًا. ومنها من لا يهمه إلى أي عقيدة ينتمى.

هذا وسأذكر ـ بإيجاز ـ أهم ما يحضرنى من المستلزمات التى تترتب على الانتماء لأهل السنة والجماعة، **فمن ذلك**:

١ ـ من أهم مايلزم لمن انتمى إلى أهل السنة ـ لاسيما إن كان داعية ـ أن يتعلم عقيدتهم، ويتشبع بها، ويكون ملمًا بأصولها فى الجملة وأن يطلب العلم الشرعي، ويتفقّه فى الدين على العلماء والمشايخ، ليدعو على بصيرة وهدى، وأن يوجه أتباعه إلى

---

(١) دعوى الأشاعرة والماتريدية ومن انتسب إليهم أنهم أهل السنة أو أنهم من أهل السنة فيها شيء من المغالطة واللبس والإيهام، ولذلك سأعقد لها فصلاً لاحقًا يلي هذا الفصل. فليراجع.

أخذ العلم الشرعي عن المشايخ.

٢ - **وبعد ذلك.** لابد أن يدعو إليها ويبينها للناس ويذود عنها، لأنها الحق.

٣ - **كما يتحتم على من انتمى لعقيدة أهل السنة والجماعة** وهو داعية، أن يُظهِرَ أثرَهَا على أفكاره وأهدافه، وأقواله وكتاباته، بل وعلى سلوكه وأعماله، بحيث يكون ملمًّا بتفصيلاتها في العموم (في الأصول)[1] كالإيمان، والتوحيد، والأسماء والصفات، والقدر، وحقوق الصحابة، وأن يكون متمسكًا بالسنن والأخلاق الفاضلة، والهدي النبوي، وعليه سمة السلف مخبرًا ومظهرًا.

٤ - **ويجب على الداعي أن يقتفي منهج أهل السنة في الدعوة**، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، وتربية الدعاة والمنتسبين للدعوة على ذلك بكل حزم وقوة.

٥ - **ولابد للمنتسب لأهل السنة.** أن يوالي دعوتهم ودعاتهم وأئمتهم الماضين والمعاصرين، وذلك مثل: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومن سار على نهجها من جماعات وأفراد، فهي أظهر الدعوات المعاصرة التي سلكت سبيل أهل السنة والجماعة، مُعْتَقَدًا وسلوكًا في العصر الحاضر، لذلك تنبغي موالاتها من قبل كل من ينتسب لأهل السنة.

---

(١) أقصد بذلك الدعاة وطلاب العلم والعلماء. أما عامة الناس، فالسلف يرون أنهم لايكلفون بمعرفة العقائد على التفصيل وإنما على الإجمال. انظر: شرح العقيدة الطحاوية - ص١٠، ١١. ودرء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ١/ ٥١.

٤ ـ أمثلة لواقع الدعوات المعاصرة حيال عقيدة أهل السنة

وحيث إن هذه المستلزمات تحتاج إلى تطبيق على الواقع لتبيين المراد منها، فإني أُبين شيئًا من الأمثلة بما عليه كثير من الدّعوات والحركات على وجه العموم، من مخالفات بينة لعقيدة أهل السنة اعتقادًا ومنهجًا وسلوكاً.

وخوفي من مغبّة التشهير، ومظنة الشماتة بالآخرين يجعلني أعرض شيئًا من الأخطاء، دون ذكر للأسماء أو العناوين، انطلاقًا من قاعدة (ما بال أقوام)[١].

وسأطرح بعض التساؤلات حول واقع الدعوات ومواقفها حيال هذا الأمر العظيم، فأقول:

* **كيف ينتمي لأهل السنة من يؤول صفات الله**، ويقول على الله بغير علم، ويقع فيما حذر منه السلف من تقديم العقل على كلام الله وكلام رسوله، صلى الله عليه وسلم، في صفات الله والقدر وسائر أمور الغيب؟!

إن بعض الدعوات القائمة تقوم على هذا الأساس، وتدعي أنها هي أهل السنة[٢].

* **ثم كيف ينتسب لأهل السنة** من يرى أن الطرق الصوفية المبتدعة منهجًا سليمًا للدعوة؟!

* **والعجب كل العجب**... أن يدعي الانتساب لأهل السنة من الدعاة من يدافع عن

(١) كان النبي، صلى الله عليه وسلم، إذا عاب شيئًا من بعض أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ لا يسميهم بأسمائهم، ولا يشهر بهم، بل يقول: «ما بال أقوام»، من ذلك قوله، صلى الله عليه وسلم: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه. . » الحديث.

الحديث أخرجه البخاري «فى الأدب» باب من لم يواجه الناس بالعتاب الحديث/٦١٠١ فى فتح الباري ١٠/٥١٣.

(٢) يتجه ذلك إلى الأشاعرة، أكثر من غيرهم لانتشار مذهبهم فى أغلب بلاد المسلمين.

البدع أو يروج لها أو يرضى بها، أو يرى أن أمرها يسير، وأنها ليست من مسائل الدين المهمة، مثل بدع الموالد، والاحتفالات الدينية البدعية، وأين هذا من عقيدة السلف، إن من الدعاة من يعمل هذه البدع، ومنهم من يستهين بأمرها ويهون من خطرها.

* **والأدهى من ذلك** أن يوجد ـ الدّعاة الكبار الذين ينتمون إلى حركات إسلامية مشهورة ـ من يتمسّح بالقبور والأولياء من الأموات والأحياء، ويطلب منهم كشف الضرّ، وجلب النفع، ويلجأ إليهم في السراء والضراء!.

* **وكيف يدعى رفع شعار أهل السنة من يتصدر للدعوة** وهو لا يعرف عقيدةالسلف، وربما سئل أحدهم عن بدهيات العقيدة فلا يجيب، وان أجاب خلط!.

* **وهل يكون من أهل السنة** من لم يكف لسانه ولا قلمه عن التعرض بالنقيصة واللمز أو السباب، لبعض الصحابة! والتابعين وأئمة الهدى المعتبرين وسلف الأمة الماضيين، خاصة علماء السنة والحديث؟.

* **وهناك ـ مع كل أسف ـ من كبار الدعاة** أو ممن يزعمون أنهم دعاة من يؤخر الصلاة الفريضة عن وقتها دون ضرورة، أولا يهتم بصلاة الجماعة، ومن يستحل أكل الربا، ومن يستحل سماع الأغاني والموسيقىٰ، أو يقتني الصور المجسَّمة، أو يدخِّن، ومنهم من يحلق لحيته (دون ضرورة)[1]. أو يتشبه بالكفار في لباسه ومظهره، وسائر تصرفاته المعاشية، ومنهم من لا يهتم بالحجاب الشرعي للنساء، أو يقر الاختلاط المحرم ويرضى به. الخ. من الأمور التي تخل بالدين، أو تجرح العدالة، أو تنافي الفضيلة، ولا تقبل ممن يتصدر الدعوة ويكون قدوة.

* **وهل يجدر أن ينسب لأهل السنة** من لا يجعل من أهدافه وأهداف دعوته، تعلم وتعليم عقيدة أهل السنة، ورفع لوائها، والدعوة إليها، والدفاع عنها؟! لأنها هي النهج السليم والصحيح للإسلام.

---

(١) قلت: «دون ضرورة» لعلمي أن بعض المسلمين في بعض البلاد الإسلامية ربما يعذبون، ويؤذون، وتنتهك حقوقهم بسبب إعفاء اللحية، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

* **بل كيف يكون من أهل السنة** من يجعل من أهدافه تحاشي التظاهر باعتقاد أصول أهل السنة، وتحاشي الرد على الفرق المخالفة، وبدع المبتدعين بدعوى تفادى إثارة الخلافات بين المسلمين.

* **ومن الدعاة من يسعى إلى جمع المسلمين** على غير كلمة سواء، إنما على ما افترقوا به من اختلاف المعتقدات والضلالات والبدع. كحاطب ليل!.

ولا شك أن جمع كلمة المسلمين هدف عظيم، بل هو من أعظم أصول الدين، ولا ينكره إلّا ضال أو جاهل، لكن جمع المسلمين يجب أن يكون على الحق، وعلى الكتاب والسنة، والاعتصام بحبل الله، لا على مجرد الشعارات الإسلامية الفارغة من الاعتقاد الحق.

* **ومنهم من يستهين بالأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر**، ومناصحة ولاة الأمور، ويزعم أن هذا من القشور والتوافه، وهذا مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة وأصولهم. كما أسلفت.

وأخــيرا....

فإن هذه الأمور التى أشرت إلى شىء منها ليست فى واقع الدعوة اليوم مجرد ظواهر أو تصرفات فردية، بل هى سمات ومواقف ومناهج وأهداف، وسلوك عام لدى بعض الجماعات والدعوات والدعاة.

وأشعر أن واجب النصح يتطلب منى أن أفصّل فى الأمر أكثر من ذلك، وأن أبرهن على ما أدعيه، لكن هذا لم يتأت لى فى هذه العجالة، ولكنى عازم ـ بإذن الله ـ على أن أفعل ـ إن تمكنت ـ، كما أنى متيقن أن هناك من هو أقدر وأجدر منى بذلك، لكنى أشعر أن هذا لا يمنع من أن أسهم بما أستطيعه وما يسعنى. والله الموفق.

٥ ـ بين أهل السنة والأشاعرة

هناك لبس كبير يقع فيه بعض الناس قديمًا وحديثًا، ذلكم هو دعوى **الأشاعرة بأنهم أهل السنة** ، ووصفهم بذلك من غيرهم ـ أحيانًا ـ وهذه دعوى عريضة فيها الكثير من الإيهام والخلط، وبيان هذا ـ على سبيل التفصيل ـ يحتاج إلى بحث طويل، لكنى سأحاول بيان ما أعرفه حيال ذلك بإيجاز بالغ على النحو التالي:

أولا: أن أهل السنة والجماعة: سموا بذلك لأنهم هم الذين على سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهم الجماعة الذين ذكرهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم[1].

وعليه فأهل السنة: الصحابة والتابعون ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين. ولم يبتدع ولم يغير، ومن غير أو بدل أو أحدث فى الدين ما ليس منه وما لم يكونوا عليه فى الاعتقاد والسنة فليس منهم فيما غير أو بدل.

ثانيا: أما الأشاعرة: فانهم فرقة كلامية طارئة، نشأت بعد القرون الفاضلة[2] فهى تنتسب إلى الإمام أبى الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ) ـ رحمه الله ـ وكان معتزليًا، ثم تحول عن المعتزلة عام (٣٠٠هـ) تقريبًا، وصار يرد عليهم بأساليبهم الكلامية من جانب، وبنصوص الكتاب والسنة من جانب آخر، وبهذا وقف للمعتزلة وتصدى لهم، [3] هو ومن نهج منهجه حتى أفحمهم، وهذا عمل جليل يحمد له.

* **وفي هذا الجو نشأ مذهب عقدي تلفيقى مخضرم،** لا هو سنيٌّ خالص، ولا كلامي

---

(١) انظر ص(٩ ـ ١٥) من هذا البحث.

(٢) أى فى نهاية القرن الثالث الهجري، وذلك بعد أن تخلى الإمام أبوالحسن الأشعري عن الاعتزال سنة (٣٠٠) هـ.
انظر: مقدمة الإبانة، للشيخ حماد الأنصاري، ص ٨.

(٣) انظر: تبيين كذب المفترى، لابن عساكر، ص ٣٨ ـ ٤٥.
ومقدمة الشيخ حماد الأنصاري على كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» للإمام الأشعري ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

عقلاني خالص، حتى هدأت العاصفة وانجلى غبار المعركة ضد المعتزلة، وقد أبلى فيها الإمام أبوالحسن الأشعري بلاء حسنا، وخرج منتصرًا على المعتزلة والجهمية، ومن سلك سبيلهم،(١) وهنا استبصر الأشعري الحق وعرف أنه إنما انتصر بتعويله على كتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، ونصره للسنة وأهلها، ووقفه مع أئمة السلف الآخرين.

ثم تراجع عن مقولاته فى الصفات وغيرها التى سلك فيها مسلك التأويل والتعويل على العقل، والكلام فى أمور الغيب والصفات والقدر فقرر أن يلحق بركب أهل السنة والجماعة فأبان عن ذلك فى كتابه «الإبانة»،(٢) ووفقه الله للتخلص من التلفيق العقديّ فقال:

«. . . . **وقولنا الذي نقول به**، وديانتنا التى ندين بها: التمسك بكتاب ربنا ـ عز وجل ـ وبسنة نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبوعبدالله أحمد بن محمد بن حنبل ـ نضر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته ـ قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون. . . »(٣)

لكن مذهبه الثاني: النقلة من الاعتزال إلى طريقة ابن كلَّاب الكلامية ـ بقى مذهبًا يحتذى إلى اليوم، لأنه يشبع رغبات الفلاسفة والمتكلمين، وأهل التأويل.

فالأشاعرة تنتسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعري قبل عودته إلى أهل السنة، وبعد فراره من الاعتزال، وبالرغم من أنه تخلَّى عن هذا المذهب، وكتب خلافه في «الإبانة» والمقالات، إلَّا أن الأشاعرة لا يزالون يُحمِّلونه تبعته.

هذا عن نشأة مذهبهم: فالأشاعرة مذهب طارىء ملفق بين أهل السنة وأهل الكلام، لذلك صاروا أقرب الفرق الكلامية إلى أهل السنة.

---

(١) انظر: المصدرين السابقين.

(٢) فى هذا الكتاب قرر الأشعري ـ رحمه الله ـ مذهب أهل السنة فى سائر أصول الاعتقاد. فليراجع (مطبوع).

(٣) راجع: «الإبانة عن أصول الديانة» ص ٥٢.

ومن جانب اخر فالأشعرية مرت بأطوار تاريخية فى كل طور تزداد الشقة بينهم وبين أهل السنة، لا سيما بعد ما أدخل فيها زعماؤهم اللاحقون تلك الأسس والمعتقدات الدخيلة من: الفلسفة، والتصوف، والمنطق، والكلام، والجدل، حتى صارت عقيدة الأشاعرة مزيجًا من تلك الأخلاط.

ومن أبرز أولئك: الباقلانى، المتوفى سنة (٤٠٣هـ)، والقشيري المتوفى سنة (٤٦٥هـ)، وأبوالمعالي الجويني، المتوفى سنة (٤٧٨هـ)، وابن العربي - المتوفى سنة (٥٤٣هـ)، والغزالي، المتوفي سنة (٥٠٥هـ)، والفخر الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، والآمدى المتوفى سنة (٦٨٢هـ)، ونحوهم. غفر الله لنا ولهم[١].

فأصبحت الأشاعرة اليوم مزيجًا من المشارب والمعتقدات بين أهل السنة والفلسفة والتصوف، وعلم الكلام، لذلك نجدهم أكثر من ينتسبون للسنة وقوعًا فى المخالفات العقدية والعبادية (أي بدع العقائد والعبادات) وهذا بخلاف أهل السنة فى كل زمان، كما نجد أن كثيرًا من الأشاعرة (حاليًا) منضوون تحت الطرق الصوفية البدعية. وتكثر فيهم بدع القبور والتبرك البدعي بالأشخاص والأشياء، وبدع العبادات والأذكار والموالد ونحوها. وهذه البدع هى التى تميّزهم - حاليًا - عن أهل السنة بوضوح.

فمن خلال الواقع اليوم، يندر أن ترى أحدًا من الأشاعرة إلّا ولديه شيء من البدع، أو الميل إلى ذلك، أو التساهل وعدم الاكتراث بهذه المسألة الخطيرة، بينما العكس فيمن ينتسبون - حقًّا - لأهل السنة، فإنه يندر أن تجد فيهم من يتعلّق بشيء من البدع، إلّا عن جهل، وهذا قليل جدًّا بحمد الله.

لذا يطلق الأشاعرة المعاصرون - تبعًا للرافضة وسائر الطوائف غير السنية - على أهل السنة فى سائر بلاد المسلمين اليوم (وهابية) نسبة إلى الداعي المصلح محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - كما أنهم قديمًا كانوا يطلقون على أهل السنة (الحنابلة) نسبة لإمام السنة الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وما علموا أن نبذهم باسم هذين الإمامين

---

(١) من توفيق الله لهؤلاء الأئمة الأجلاء - يرحمهم الله - أن غالبهم تراجعوا عن مقولاتهم فى التأويل أو بعضها فيما خالفوا فيه أهل السنة. انظر: ص (٣٢ - ٣٣) من هذا البحث.

أحمد بن حنبل ومحمد بن عبدالوهاب تزكية لهم وهو شرف وشهادة لهم بأنهم مقتدون بأئمة الهدىٰ.

وبالجملة: فالأشاعرة يوافقون أهل السنة فى أمور من العقيدة، ويخالفونهم فى أمور أخرى، فهم فيما يوافقون أهل السنة فيه يجوز أن نطلق عليهم فى هذا الأمر أهل سنة، من حيث اتباعهم للسنة فى ذلك الأمر، لكنهم فى الجملة حيث خالفوا أهل السنة فى أصول أخرى ليست قليلة: ليسوا هم أهل السنة عند الإطلاق والعموم، وهذا الأمر قد يلتبس على كثير من الناس اليوم لقلة اطلاعهم على كلام أهل العلم فى ذلك.

٦ - من أهم المسائل التي خالف فيها الأشاعرة أهل السنة:

كأنى بالقارىء يطالبني بالإشارة إلى ما خالف فيه الأشاعرة أهل السنة، من أصول ومعتقدات فأقول - بإيجاز - وبالله التوفيق:

١ - من أخطر ما خالف به الأشاعرة أهل السنة **خوضهم فى صفات الله - عز وجل - بالتأويل الذي نهى عنه السلف**، خاصة الصفات الخبرية التى وصف الله بها نفسه، أو وصفه بها رسوله، صلى الله عليه وسلم، مثل صفات: اليد، والعين، والنفس، والوجه، والاستواء على العرش، والنزول، والمجيء، والرضا، والغضب، والحب، والبغض[١]، ونحوها من الصفات الخبرية التى ذكرها الله - تعالى - فى كتابه، أو صحت عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فإنهم لم يؤمنوا بها كما جاءت، وكما فعل السلف، فقد أولوها وصرفوا ألفاظها إلى غير ظاهرها، هروبًا من شبهة التجسيم والتمثيل، وغفلوا عما يترتب على فعلهم هذا من تحريفهم لكلام الله، وتعطيل لمعانيه، والقول على الله بغير علم، وغير ذلك من المستلزمات التى يقتضيها التأويل وتنافى التسليم لله - تعالى - إذ كيف يليق أن يقول الله عن نفسه، ويقول عنه رسوله، صلى الله عليه وسلم، بصفات لا تليق، أو تقتضي التشبيه والتجسيم، ثم لا يكتشف هذه المسألة إلاّ المتكلمون بعد القرن الثالث الهجري!

ثم كيف فات هذاالفهم على الصحابة والتابعين وسلف الأمة ثم يدركه المتكلمون؟!

هذا مما لا يليق تجاه كلام الله - تعالى - وكلام رسوله، صلى الله عليه وسلم، والصحابة والتابعين، وأئمة الهدى الأوائل ممن هم أعلم منهم وأتقى لله، فإن الله - سبحانه - حين وصف نفسه بتلك الصفات: كاليدين، والوجه، والنفس، والرضا، والغضب، والمجىء، والاستواء، والعلو. . . إلخ. من الصفات، فقد سد باب شبهة التمثيل بقوله سبحانه:

---

(١) انظر مثلاً: أساس التقديس، للفخر الرازي، ص ١١١ - ١٩١.
والإرشاد للجويني ص ١٤٦ - ١٥٤.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. [سورة الشورى، الآية: ١١].

فهل الذين أولوا تلك الصفات أعلم بالله من الله؟.

وهل هم أشد تنزيهاً لله من رسوله، صلى الله عليه وسلم؟.

وهل هم أعلم بمراد الله من صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسلف الأمة من التابعين وتابعيهم وأئمة الهدى والسنة فى القرون الفاضلة؟! الذين أَمَرُّوا هذه الصفات وغيرها من أمور الغيب كما جاءت عن الله وعن رسول الله لفظًا ومعنى على مراد الله ورسوله، من غير تشبيه ولاتعطيل، ولاتأويل.

وقد ابتلى المتكلمون ـ ومنهم الأشاعرة ـ بسبب التأويل فى صفات الله، وبعض مسائل العقيدة، بأن أدخلوا فى عقائدهم من المصطلحات والألفاظ والظنيات العقلية ما لا يليق القول به فى حق الباري ـ سبحانه ـ، لا نفيًا ولا اثباتًا.

وأقل ما يقال فيه إنه كلام مبتدع لم يرد عن الله ولا عن رسوله، صلى الله عليه وسلم، فالكف عنه أسلم، والخوض فيه قول على الله بلا علم، مثل: الحدود، والغايات، والجهات، والماهية، والحركة، والحيز، والعرض، والجوهر، والحدوث، والقدم.

ودعوى قطعية العقل، وظنية النقل... ومثل كلامهم فى: التركيب والتبعيض، وقولهم عن الباري ـ سبحانه ـ لاداخل العالم ولا خارجه[1].. إلخ ومما ابتدعوه من الكلام عن الله ـ تعالى ـ نفيًا أو إثباتًا. وذلك انسياقًا مع إلزامات المعتزلة والجهمية والفلاسفة العقلية الجدلية.

وكلامهم فى هذه الأمور قد يشتمل على بعض الحق أحيانًا، لكن الله ـ تعالى ـ نهانا عنه، وأقل ما يقال فيه أنه قول على الله بغير علم، والله ـ تعالى ـ يقول:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾. [سورة الإسراء، الآية: ٣٦].

---

(١) انظر: الاقتصاد فى الاعتقاد، للغزالي، ص ١٢ ـ ١٣٥.
والأربعين فى أصول الدين، للغزالي أيضا، ص ١٣ ـ ١٦.
وأصول الدين، للفخر الرازي، ص ١٩ ـ ٥٥.
وأساس التقديس، للرازي أيضا، ص ١٥ ـ ٩٩.
والتمهيد، للبقلاني، ص ٤٠ ـ ٥٠ وشرح المقاصد للتفتازانى ٢/٥٧ ـ ٦٨.

ويقـــــول:

﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَـٰئِهِ﴾. [سورة الأعراف، الآية: ١٨٠].

فأهل السنة لا يتكلمون فى هذه الأمور ـ على سبيل التأصيل والإقرار والتقرير ـ إلاّ من باب الرد وإلزام الحجة، وبقدر الحاجة فمخالفة الأشاعرة لأهل السنة فى هذا الباب (الصفات) ليست فرعية، إذ هى متعلقة بأصل من أعظم أصول الدين، وهو توحيد الصفات المتعلقة بالباري ـ سبحانه جل شأنه ـ.

ومع ذلك يبقى الأشاعرة هم أقرب الفرق الكلامية إلى أهل السنة، لأن مقصدهم بالتأويل التنزيه، لكن على غير هدى ولا اقتداء، بل وقعوا فيما حذّر منه أهل السنة من تحريم التأويل والجدل، وضرب الأمثال لله ـ تعالى ـ، ونحو ذلك مما ينافى وجوب التسليم بالنصوص الشرعية[1].

٢ ـ ومن الأصول التي خالف فيها الأشاعرة أهل السنة، **تعويلهم على العقل والجدل وعلم الكلام** (النظر) في صفات الله، ومسائل القدر والغيب، وتقديمهم العقل ـ ما يسمونه القواطع العقلية ـ على النقل (الكتاب والسنة)، في أمور الغيب ومسائل الاعتقاد، بل في مسائل صفات الله ـ تعالى ـ!

فالقاعدة عندهم ـ كما قررها الرازي والجويني وغيرهما ـ (أن الدلائل النقلية لا تفيد اليقين)[2]. و (أن الدلائل النقلية ظنية، وأن العقلية قطعية، والظن لا يُعارض القطع)[3]! ـ سبحان الله ـ!!.

٣ ـ ومن أصولهم المخالفة لأهل السنة: **تفسيرهم التوحيد بما يحصره في توحيد**

(١) ورد عن أكابر الأئمة مثل: الإمام أحمد، وابن المديني، والأوزاعي، والبخاري وأبي زرعة، وأبي حاتم، وغيرهم كثير فقد حذروا من الجدل والتأويل وعلم الكلام.
انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي. تحقيق: د. أحمد سعد حمدان ج ١ ـ ص ١٥١ ـ ١٨٦.

(٢) راجع: كتاب «أصول الدين» لفخر الدين الرازي ـ ص ٢٤. وكتاب الإرشاد، للجويني ص ٢٥ ـ ٣٧.

(٣) أصول الدين، للرازي ص ٢٤.

الربوبية، وغفلتهم عن توحيد الألوهية والعبادة لله - تعالى - وحده، مع أنه التوحيد الذي أرسلت به الرسل، قال الله - تعالى -: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾. [سورة الأنبياء، الآية: ٢٥].

وهو التوحيد الذي من أجله خلق الله الخلق، قال - تعالى -: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[سورة الذاريات، الآية: ٥٦].

لذلك نجد التلبس بالبدع في العبادات، والوقوع في بعض الشركيات كثيرة فيمن ينتسبون إلى الأشاعرة المتأخرين، لتساهلهم في توحيد العبادة.

وهذا لا يعني أن أهل السنة يستهينون بأمر توحيد الربوبية.. كلا والله! لكنهم يبدأون بما بدأ الله به، وما بدأ به رسوله، ﷺ، لأن توحيد الربوبية فطرى، لا يكاد ينكر بالكلية إلّا نادرًا، وغالب الآيات التي جاءت في تقريره جاءت في سياق الإلزام بتوحيد العبادة والطاعة، لذلك لا يعرف أن أمة من الأمم أنكرت توحيد الربوبية، بل لا توجد طائفة أجمعت على هذا الأمر على الحقيقة، ولو حصل هذا لذكره الله - تعالى - في قصص الأنبياء.

وبعكسه توحيد الألوهية، فهو الذي ضلت فيه الأمم والفرق والطوائف حتى اليوم.

لذا نجد أن نُظَّارَ الأشاعرة وأئمتهم يبدأون مؤلفاتهم في الاعتقاد بالعقليات والنظريات، والتصديقات والتصورات، والمصطلحات الكلامية والفلسفية، وأن الدلائل النقلية (السمعية) لا تفيد اليقين!، وأن العقليات قطعية! يقينية، ثم حدوث العالم وإثبات الصانع وغير ذلك من الفلسفة وعلم الكلام، وينتهون في ذلك إلى تقرير توحيد الربوبية[1]، وهذا خلاف ما درج عليه أهل السنة، بل خلاف منهج القرآن الكريم، فالآيات التي جاءت لتقرير توحيد الربوبية قليلة بإزاء الآيات التي جاءت لتقرير توحيد العبادة والطاعة ثم إن كثيرًا من الآيات في توحيد الربوبية جاءت لتقرير

---

(١) انظر على سبيل المثال: أول كتاب التمهيد للبقلاني، وأول كتاب الإنصاف للبقلاني - أيضًا -، وأصول الدين للفخر الرازي - أوله -، وأول كتاب الاقتصاد في الاعتقاد - للغزالي، وأول أصول الدين - للبغدادي، وأول الإرشاد للجويني، وأول كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد - للبيهقي، وغيرها من الكتب المعتمدة لدى الأشاعرة فإنها تبدأ بالنظر والعقليات وعلم الكلام وتقرير القواعد العقلية والفلسفية ولا تكاد تذكر توحيد العبادة والقصد إلّا نادرًا، مع حاجة الأمة إليه قديمًا وحديثًا.

عبادة الله وحده كما أسلفت.

٤ ـ **كما أنهم خالفوا أهل السنة في أصول أخرى. مثل:** قولهم في القرآن وكلام الله[١]، والإيمان[٢]، والقدر[٣]، والنبوات[٤]، حيث تأثروا بالأصول الكلامية والفلسفية في نظرتهم لهذه الأمور، فجاءت عقيدتهم فيها خليطًا من الحق والباطل بين أهل السنة والمعتزلة والفلاسفة، لذا تجدهم كثيرًا ما يستخدمون مصطلحات فلسفية وكلامية محتملة للحق والصواب وضدها، وتختلف عن ألفاظ الكتاب والسنة.

وهكذا.. **فإن هذه الأمور التي خالف الأشاعرة فيها أهل السنة**، وهي من أصول الاعتقاد وفروعه تقتضي من الباحث المنصف ـ عند التدقيق والتحقيق ـ أن يحكم ـ كما هو رأي المحققين من أئمة أهل السنة[٥] ـ بأن مذهب الأشاعرة في العقيدة، مذهب مستقل في بعض الجوانب عن أهل السنة بأصوله ومناهجه، وتصوراته وأحكامه، بخاصة في مسائل الصفات والإيمان والوحي والنبوات والقرآن وكلام الله، والقدر. فالأشاعرة في هذه المسائل وغيرها يوافقون أهل السنة في أمور ويخالفونهم في أخرى.

كما أنه لا يجوز أن نحمل السلف ـ أهل السنة والجماعة ـ مقولات الأشاعرة فيما ابتدعوه من علم الكلام والفلسفة، وإنه لمن الإجحاف والتجني أن ننسب تلك المقولات للصحابة والتابعين وأئمة الهدى في القرون الفاضلة، وهذه المقولات هي الغالبة في معتقدات الأشاعرة ـ كما أشرت في الفصل السابق.

---

(١) انظر: الإنصاف ـ للبقلاني ـ ص ٦٢ ـ ١٢٦. وأصول الدين ـ للرازي ـ ص ٦٣ ـ ٦٧. وكتاب الأربعين في أصول الدين ـ للغزالي ـ ص٢٧ ـ ٢٨.

(٢) انظر: كتاب الإيمان ـ لابن تيمية ـ ص ١٠٠ ـ ١٥٥. والإنصاف ـ للبقلاني ـ ص ٥٥. والاقتصاد في الاعتقاد ـ للغزالي ـ ص ٨٩، ٩٠. والتمهيد ـ للبقلاني ـ ص ١٤٦، ١٤٧.

(٣) انظر: الإنصاف ـ للبقلاني ـ ص ٣٩ ـ ٤٤. وكتاب الأربعين في أصول الدين ـ للغزالي ـ ص ١٦ ـ ٢٧.

(٤) انظر: النبوات ـ لابن تيمية ـ ص ١٠٠ ـ ١٠٢. وأصول الدين ـ للرازي ـ ص ٩١ ـ ١٠٥. والاقتصاد في الاعتقاد ـ للغزالي ـ ١٦٥ ـ ١٧٩.

(٥) من أكثر من جلى هذه المسألة وأصلها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، فلتراجع مؤلفاته، ومنها على سبيل المثال: العقيدة التدمرية، والفتوى الحموية الكبرى، والعقيدة الواسطية. وانظر: المجلد الرابع من مجموع الفتاوى ص١ ـ ١٩٠.

أما أهل السنة فهم الذين لم يحيدوا ولم يزيدوا على مذهب السلف حتى اليوم، فالذي ينتمي وينتسب لأهل السنة يلزمه أن يعتقد ما اعتقدوه في هذه الأصول، وأن يَتَّبِع ما قالـوه أو قرَّرُوه، لا أن يقول ويعتقد حسب قواعده العقلية الكلامية والفلسفية، ثم ينسب قوله وعقيدته إلى السلف، كما فعل كثير من نظار الأشاعرة.

وإذا عرضنا الكثير من معتقدات الأشاعرة على ما أثر ونقل عن السلف في القرون الفاضلة وجدنا البون بينهما شاسعًا، ووجدنا أنهم ـ أيِ الأشاعرة ـ ابتدعوا وأحدثوا من المقولات ماكان ينهي عنه السلف من الكلام في الصفات والغيبيات بالظنون والمبتدعات الكلامية، وقد عرضت شواهد لذلك[1].

ومن الحق والإنصاف أن نقول: إن الأشاعرة ـ في العموم ـ هم أقرب الفرق الكلامية إلى أهل السنة، وأن منهم من هو إلى السنة أقرب من سائرهم، وأن من الأشاعرة وممن انتسب إليهم: أئمة في الحديث، وعلماء أجلاء في التفسير، والفقه والعربية وغيرها. ممن لهم قدرهم وفضلهم في العلم والدين، بل إنه من الملاحظ أن من أئمة الحديث ممن انتسب أو نُسِبَ إلى الأشاعرة؛ تجدهم من أهل السنة في جملة الاعتقاد. وتحتاج نسبتهم إلى الأشاعرة إلى شيء من التثبت والتحقيق، من أمثال:

القاضي عياض، وابن عساكر والنووي، وابن حجر العسقلاني.

ونحوهم من أئمة السنة والحديث، إذ هم إلى أهل الحديث أقرب منهم إلى المتكلمين.

فالعالم من الأشاعرة كلما زاد علمه في السنة والحديث والأثر وجدناه في الاعتقاد إلى أهل السنة أقرب ـ في الغالب ـ.

وأمر آخر تجدر الإشارة إليه هنا، وفيه البرهان الأقوى على أن الأشاعرة جانبوا أهل السنـة في بعض مسائل الاعتقاد الكبرى، وعلى أنهم عند التحقيق والتَرَوِّي والتَجُّرد يرجعون عن مقولاتهم إلى عقيدة أهل السنة، وهذا البرهان: **هو رجوع كثير من أئمتهم ونـظارهم الكبار** إلى عقيدة السلف، والتسليم بها في آخر الأمر، أو آخر العمر، كما حصـل من الإمـام أبي الحسن الأشعـري نفسه، حينما استقر على عقيدة السلف في

---

(١) انظر ص (٦٠، ٦١) من هذا البحث.

(الإبـانـة)[١]، وكـما حصـل من أبي المعالي الجويني، وأبي محمد الجويني، والرازي، والشهـرستـاني، والغـزالي، وابن العربي، وغيرهم[٢]. فمنهم من رجع إلى قول أهل السنة، وترك علم الكلام، وبين ذلك من خلال كتابة ما استقر عليه اعتقاده، ومنهم من أعلن تسليمه لعقيدة أهل السنة على الإطلاق قبيل الوفاة، ولم يتمكن من الكتابة[٣].

وأختم قولي في هذا الفصل: أنه ظهر لي أن أشاعرة اليوم (المعاصرين) بعدوا عن أهل السنة أكثر من أسلافهم لقلة فقههم بعقيدة السلف، ولما تلبسوا به من الفلسفة وعلم الكلام والبدع والخرافات، والانضواء ـ من الكثير منهم ـ تحت الطرق الصوفية ونحوها[٤]. هداهم الله، وبَصَّرَنَا وإياهم بالحق والصراط المستقيم.

كما تجدر الإشارة إلى أن ما ذكرته من مفارقة الأشاعرة لأهل السنة في بعض أصول الاعتقاد لا يعني أني أرى تكفيرهم ولا تضليلهم بل لم أتعرض لهذا الأمر، وأرى أنه جد خطير، ويحتاج إلى تفصيل ليس هذا مقامة.

---

(١) انظر: كتابه «الإبانة عن أصول الديانة».

(٢) انظر: ص(٣٢ ـ ٣٣) من هذا البحث.

(٣) انظر: شرح الطحاوية ص ١٥٠ ـ ١٥٣.

(٤) وهذا بخلاف ما كان عليه الأشاعرة القدامى، فإنهم كانوا إلى السُّنة، أقرب ولم تتأصل فيهم الصوفية والفلسفية والجدل، وكانوا أهل سُّنة في أعمالهم وعباداتهم.
أمـا المتـأخرون من الأشاعرة المعاصرين فأغلبهم من أنصار الطرق، وأصحاب بدع في الاعتقادات والعبادات. وهذا منشؤه التساهل في أمر توحيد العبادة في أصول الأشاعرة ـ كما بينت. انظر: ص (٦١) من هذا البحث.

٧ ـ أين أهل السنة؟

عرضت في فصول سابقة إلى التعريف بأهل السنة، وسمات عقيدتهم، وخصائصها، وذكرت أن الأشاعرة ـ ومذهبهم منتشر في غالب البلاد الإسلامية ـ ليسوا هم أهل السنة عند الإطلاق، بعد ذلك يحق للمرء أن يتساءل: أين أهل السنة؟ وكيف نعرفهم بين المسلمين اليوم؟

فأقول بإيجاز، وحسب ما ظهر لي:

إن أهل السنة قد وصفهم الرسول، ﷺ، وعينهم تعيينًا يجعلهم بادين كالشمس لمن وفقه الله وسلم من الهوى والعصبية والتقليد الأعمى، فمن صفاتهم المأثورة:

١ ـ أنهم **الذين على هدي رسول الله،** ﷺ، مظهرًا ومخبرًا، عقيدة وسلوكًا وعبادة، وهدى رسول الله، ﷺ، بينته السُّنَّة أوضح بيان.

فهم ـ أي أهل السُّنَّة ـ أعلام بارزون ظاهرون جيلاً بعد جيل منذ عصر الصحابة إلى يومنا، معروفون بالاتباع والاقتداء والاهتداء.

٢ ـ وأنهم **المتمسكون بعقيدة السلف،** الصحابة والتابعون، وأئمة الهدى في القرون الثلاثة الفاضلة، وعقيدة السلف مأثورة معروفة مسطرة ـ بحمد الله ـ من خلال ما صنفه أئمة الهدى كالإمام أحمد، والبخاري، وابن أبي عاصم، والدارمي، وعبدالله بن أحمد، وابن خزيمة، وابن بطة، وابن منده، والخلال، والأشعري[١] بعد إبانته، وإسماعيل الصابوني، والطحاوي، وابن تيمية، وغيرهم كثيرون جدًا، يعرفهم أهل العلم وكل من أراد التعرف عليهم.

٣ ـ **سلامتهم من التلبس بالبدع والشركيات والطرق،** فأهل السنة أيًا كانوا لا تراهم يتمسحون بالقبور والأشخاص والأحجار والآثار والصخور، ولا يدعون غير الله، ولا يستغيثون بالأموات ولا يقيمون المشاهد والقباب على القبور، ولا يقيمون الموالد، والاحتفالات البدعية، وقل أن تجد منهم من ينضوي تحت الطرق الصوفية، إلّا عن جهل وغفلة أو تقليد على غير بصيرة كبعض العوام.

---

(١) أعلن الإمام أبوالحسن الأشعري التزامه لعقيدة السلف في كتابه «الإبانة»: فليراجع.

٤ ـ **تمسكهم بشعائر الدين**، الظاهرة والباطنة، كما أمر الله وبين رسوله، ﷺ، فهم يقيمـون الفرائض والسنن، ويأمرون بها، ويتركون الآثام والمنكرات والمحرمات والبدع، وينهون عنها.

٥ ـ **أنهم ظاهرون في مجتمعاتهم بالصدع بالحق**، والأمـر بالمعـروف، والنهي عن المنكر، ومحاربة البدع، لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهذه الصفة قد تختلف من بلد إلى آخر، فإن من بلاد المسلمين ما لا يستطيع المسلمون فيه إظهار شعائرهم، ولا إعلان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي العموم: فأهل السنة ـ والله أعلم ـ لا يحصرهم مكان ولا زمان فهم ـ بحمد الله ـ يوجدون في أكثر من مكان وأكثر من بلد، يقلون في بلد، ويكثرون في آخر، فهم في أرض الله الواسعة منتشرون بحسب حالهم.

ولو تأملت حال المسلمين اليوم، لوجدت أهل السنة منهم متميزين في كل بحسب حاله، كثرة أو قلة، قوة أو ضعفًا، فقد تجدهم في مصر والسودان أكثر ما يكونون بين أنصار السنة المحمدية، وفي غيرهم قليل، وفي الشام في أهل الحديث والأثر أكثر من غيرهم، وفي الهنـد والبـاكستـان وأفغـانستـان يكثـرون في أهـل الحديث والجماعات والجمعيات السلفية أكثر من غيرها[١].

وقد أشرت من قبل أن من أبرز سمات أهل السنة في البلاد التي لا تكثر فيها البدع والـطرق الصوفية وصفهم بـ (الوهابية) نسبة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أو بـ (الحنابلة) نسبة إلى الإمام أحمد بن حنبل.

ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب هي المثال الحي الواضح لأهل السنة والجماعة، معتقدًا وسلوكًا، وقد تحقق بها قول النبي، ﷺ، : **«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة»**[٢] **فهي حتى الآن ظاهرة بحمد الله.**

---

(١) هذا على سبيل التمثيل لا الحصر ولا التحقيق، لأن التحقق من هذه الأحكـام يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحقيق الدقيق، لكني ضربت بذلك مثالاً فحسب.

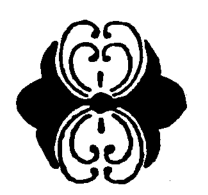
(٢) هذا الحديث مستفيض عن جمع من الصحابة أخرجاه في الصحيحين وغيرهما بألفاظ كثيرة.
انظر: صحيح البخاري ـ فتح الباري ـ: كتاب المناقب ـ باب ٢٧ ـ (٦/٦٣٢). وكتاب الاعتصام ـ=

هذا مع العلم أن عامة المسلمين الذين يقيمون شعائر الدين وهم سالمون من الشركيات، إنما هم على الفطرة، ويدخلون في سواد الأمة وأهل السنة في أي بلد ومكان كانوا.

.. **وأهل السنة (والله أعلم) في آخر الزمان ليسوا أكثرية**، لأن الرسول، ﷺ، وصفهم بأنهم طائفة، وأنهم الغرباء، وأنهم عصابة، وأنهم فرقة واحدة من ثلاث وسبعين فرقة[1].

وهذا يسقط دعوى بعض الأشاعرة والماتريدية المعاصرين، بأنهم أهل السنة، لأنهم الأكثرون في بلاد المسلمين، فالأكثرية ليست دليلاً كافيًا على الصواب، إنما العبرة باتباع الرسول، ﷺ، والتمسك بكتاب الله، وسنة رسوله، ﷺ، واتباع هدي الصحابة والتابعين وأئمة الهدى الأعلام في العصور الثلاثة الفاضلة، والذين اتبعوهم واقتفوا آثارهم، ولم يغيروا ولم يبدلوا إلى يوم الدين مهما قلّوا.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الأكثرية من المسلمين اليوم هم من العامة الذين يغلب عليهم الجهل، وعدم الإلمام بتفصيلات العقائد، وهؤلاء جمهورهم على الفطرة، والأصل فيهم البراءة وسلامة الاعتقاد، ومن كان هذا وصفه فهو داخل في سواد المسلمين أهل السنة. ما لم تجتلهم شياطين البدع والخرافات، وشياطين الفرق والطرق والأهواء ودعاة الضلالة. والله أعلم.



= باب ١٠ (١٣/ ٢٩٣). وكتاب التوحيد ـ باب ٢٩ (١٣/ ٤٤٢). وصحيح مسلم ـ كتاب الإمارة ـ باب ٥٣ ـ الأحاديث/ ١٩٢٠ ـ ١٩٢٤ (٣/ ١٥٢٣ ـ ١٥٢٥).

(١) انظر الحديث السابق، وص(١٦) من هذا البحث.





المبحث الرابع

في بعض النتائج والخواطر حول الموضوع

ويشتمل:

١ـ الآثار الناجمة عن ضعف التمسك بهدي السلف.

٢ـ خواطر ووقفات حول العقيدة والدعوة.





١ ـ الآثار الناجمة عن ضعف تمسك بعض الحركات بهدي السلف

من نتائج تساهل بعض الحركات الإسلامية في أمر العقيدة، أو مجانبتها لعقيدة أهل السنة والجماعة، أنها وقعت في كثير من التجاوزات والأخطاء. وأقصد بها تلك الأخطاء العامة والشائعة بين الدعوات والدعاة ـ على سبيل الإجمال والعموم ـ أذكر منها:

١ ـ من أعظم وأخطر الأخطاء التي تقع فيها الكثير من الدعوات والدعاة: **إهمال جانب التوحيد**، أو ضعف الاهتمام به، علمًا واعتقادًا وعملاً، وبخاصة توحيد الألوهية والعبادة.

وهـذا الجـانب من التوحيد له من الأهمية في الكتاب والسنة وأصول الدين ودعوة الأنبياء والمصلحين ما يوجب كونه الهدف الأول والغاية الكبرى لأي داعية أو دعوة مهما كانت مبررات قيامها في أي زمان وأي مكان، وقد أشرت في مبحث سابق إلى منزلة دعوة التوحيد عمومًا وتوحيد العبادة والألوهية على الخصوص[1] ولا غرو فإن هذا التوحيد ـ **توحيد الألوهية والعبادة** ـ هو الغاية الأولى من خلق الجن والإنس. قال الله ـ تعالى ـ: **﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾**. [سورة الذاريات، الآية: ٥٦].

وهذا التوحيد هو أول ما يتوجه إليه أمر الله وقضاؤه. قال الله ـ تعالى ـ: **﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾**. [سورة البينة، الآية: ٥].

وقال ـ تعالى ـ: **﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا إِيَّاهُ﴾**. [سورة الإسراء، الآية: ٢٣].

وقال ـ تعالى ـ: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**. [سورة الفاتحة، الآية: ٥].

والله ـ تعالى ـ ذكر أنه بعث جميع رسله بهذا التوحيد، فقال ـ تعالى ـ: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾**. [سورة النحل، الآية: ٣٦].

ويتفرع عن هذه المسألة أمر آخر جد خطير، وقد غفلت عنه أكثر الدعوات اليوم، ألا وهو وقوع كثير من المسلمين اليوم فيما يناقض هذا التوحيد أو ينقصه ويخل به.

---

(١) انظر: ص (٢٢ ـ ٢٧) من هذا البحث.

فمما يناقضه من أعمال واعتقادات بعض المنتسبين للإسلام: دعاء غير الله، والاستعانة والاستغاثة بغير الله، والذبح والنذر لغير الله، وتصديق الكهّان، وما يفعلون عند القبور، وعند شيوخ الصوفية، وغير ذلك مما لا يخفى على الدعاة ولا غيرهم.

ومما ينقص التوحيد ويخدشه: شيوع البدع والخرافات كالموالد والتمسح بالقبور والأشخاص والأحجار والأشجار وغيرها، ومن الحلف بغير الله، ونحو ذلك.

كل هذا وغيره مما هو خلل في التوحيد من الأمراض المستشرية في جسم الأمة الإسلامية، ولابد من علاجه أولاً قبل غيره من الأمراض الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية.. ألخ لأن مرض الاعتقاد هو مرض القلوب وهو الداء العضال والمرض الأول الذي نتجت عنه جميع الأمراض والانحرافات الخلقية وغيرها، وهذا هو داء الأمم قديمًا وحديثًا.

فهذا المرض على الرغم من خطره وانتشاره ووضوحه لم يلق من كثير من الدعوات الإصلاحية ما يستحقه.

تنبيــه:

حينما أقول: إنه تجب العناية أولاً بالتوحيد ومحاربة البدع والشركيات فهذا لا يعني أن يغفل الدعاة الجوانب الأخرى من تحقيق المصالح، ودرء المفاسد وعلاج الانحرافات الاجتماعية والخلقية والفكرية والسياسية والاقتصادية، وما أثقلها وأعظمها وأعقدها، **إنما أقول**: إن الداعية يجب عليه أن يهتم بكل شيء يهم الإسلام والمسلمين مهما صغر أو قل، ولو قصر في شيء كان ملومًا بقدر تقصيره فيما يقدر عليه، وهذا هو مقتضى الأمر بالمعروف، والنهي، عن المنكر، والإصلاح الذي أمر الله به، وأمر به رسوله، ﷺ، فاهتمام الداعي المصلح لاسيما الدعوات والحركات الجماعية، لابد أن يأخذ صفة الشمول في الإصلاح إنما يكون للأولويات اعتبار بحيث يبدأ بما بدأ الله به وبدأ به رسله الكرام جميعًا، وما بدأ به رسولنا، ﷺ، على وجه الخصوص، وهو التوحيد، فيبدأ بالأخطر والأعظم ظلمًا وهو الشرك والبدع وفساد العقائد، وفي الوقت نفسه يسعى إلى

الإصلاح وينهى عن الفساد.

وهناك أمر يغفل عنه الكثيرون، ألا وهو أن صلاح أحوال الناس في معاشهم وأخلاقهم مرتبط بسلامة توحيدهم وعقيدتهم، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ**﴾. [سورة الأعراف، الآية: ٩٦].

والإيمان والتقوى لا يتحققان إلَّا بصحة الاعتقاد وسلامة العبادة إذ قبول الأعمال الصالحة المفروضة منها والمسنونة كالصلاة والزكاة والصيام والحج والدعاء والإحسان إلى الناس، والبر والصدق والعفاف والصلة، كل ذلك وغيره مرتبط بصحة الاعتقاد، وصحة الاتباع، وبالإخلاص لله ـ تعالى ـ وحده، وأن يكون العمل صوابًا على مقتضى أمر الله ـ تعالى ـ ورسوله، ﷺ.

ومما يؤسف له أن بعض الحركات لا تكتفى بالاستهانة بهذا الواجب العظيم والتخلي عنه، وهو تطهير عقائد المسلمين وعباداتهم، بل تلمز من يقوم بذلك، وترى أن هذا المنهج عقيم ناتج عن قصور التفكير وضيق الأفق! وأحيانًا تدعى أن ذلك اهتمام بالقشور! ويتمثل هذا في الذين يأخذون على الدعوات السنية ـ كأنصار السُّنَّة والسلفيين وأهل الحديث ـ اهتمامهم بتخليص الأمة من البدع والخرافات وعنايتهم بتصحيح العقائد، نعم قد يكون لدى هذه الجماعات شيء من القصور والأخطاء في الأساليب، أما اهتمامهم بالعقيدة والعبادة ومحاربتهم البدع فهي منقبة كبرى تحمد لهم، ويمدحون بها، بل إن اهتمام هذه الدعوات بالعقيدة ومحاربة الشركيات والبدع يؤيد القول بأنها من الدعوات التي تنسب إلى أهل السنة والجماعة، والطائفة المنصورة، والفرقة الناجية لتوافر أكثر صفاتهم فيها أكثر من غيرها.

٢ ـ ومن الأخطاء التي وقعت فيها غالب الحركات والجماعات بسبب ضعف صلتها بمنهج السلف الصالح: ضعف الاهتمام بالعلوم الشرعية: تعلمًا وتعليمًا، وهذا الخلل يوجد لدى أغلب الحركات الإسلامية المعاصرة غير السلفية، فهي لا تولي هذا الجانب عناية كافية على العموم، كما أنه قل أن تجد فيها ومن أتباعها علماء متضلعين في العلوم الشرعية، وأحيانًا يوجد بين الحركات والدعوات الإسلامية

وبين أفراد من العلماء المتمكنين في علوم الكتاب والسنة بعض الجفوة، وربما يكون سبب هذه الجفوة أن هؤلاء العلماء ـ خاصة علماء السُّنَّة ـ متفوقون في العلوم الشرعية، وأتباع الحركات دونهم، ولم تهتد الدعوات إلى الأسلوب الأمثل للإفادة من علم أولئك.

ومما يؤلم: أن فكرة التحرر من بعض العلوم الأصولية، وغير الأصولية، من العلوم الشرعية، كعلوم الحديث والعقيدة وأصول الفقه، والفقه، بدعوى ضرورة التجديد، قد سرت وأثرت أثرها السلبي في كثير من الدعاة اليوم، لاسيما مع الجهل بقيمة هذه العلوم التي يرتكز عليها الدين.

وأنه ليحزنني كما يحزن كل مسلم أن يقول أو يعلن هذه الحقيقة، لكنه واجب النصيحة، وهي: أننا لو تأملنا واقع أكثر الدعوات والدعاة لوجدناهم من المصابين بالضحالة في العلوم الشرعية، وقلة البضاعة من نصوص الكتاب والسنة، وتراث سلفنا الصالح، قراءة وحفظًا وتدبرًا وعلمًا وعملاً. مما نجم عنه التخبط في العقيدة والأصول والأحكام والمواقف، وضعف التمسك بهدي القرآن والسُّنَّة، ولو أنهم امتثلوا قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾. [سورة التوبة، الآية: ١٢٢].

أقول: لو أن الدعوات المعاصرة جندت طوائف منها للتخصص في علوم الدين والعمق فيها لكان لذلك الأثر العظيم.

والرسول، ﷺ، يقول: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»[1]

٣ ـ ومن تلك الأخطاء: **التعصب والحزبية والغرور**: وهذه السمة ـ مع الأسف ـ سمة غالبة في أكثر الجماعات والحركات الإسلامية الإصلاحية، فكل حزب بما لديهم فرحون، وكل فريق يرى أنه الجدير بالاتباع، والجدير بقيادة الأمة! وأنه الذي يملك القدرة على حل مشكلاتها، ومن الحركات من ينظر إلى غير منسوبي جماعته من عامة المسلمين أو من الدعوات والدعاة الآخرين، على أنهم بدرجة أقل من الجدارة والتفكير والإدراك للمصالح، أو على الأقل أنهم (مساكين) ينظر إليهم نظرة إشفاق وإهمال.

---

(١) صحيح البخاري ـ كتاب الاعتصام ـ الباب ١٠ ـ الحديث رقم (٧٣١٢)، فتح الباري ـ ١٣/ ٢٩٣.

وربما تدَّعي بعض الحركات أنها (جماعة المسلمين)، أو أنها الأجدر بهذا الوصف!!.

وقد أودى الغرور لدى بعض الحركات الإسلامية بأن جعلها تستهين بالعلوم الشرعية، وبالعلماء المتمكنين في علوم الشريعة الذين لا ينتمون إليها، ورمي بعضهم بالتغفيل وقصور التفكير، وضيق الأفق، لأنهم لم يواكبوا هذه الدعوة والحركة أو تلك، أو أنهم ربما اهتموا بإنكار المنكرات بطريقة بدائية، بل ربما ذهبوا للحكام والسلاطين لمناصحتهم أو نحو ذلك. أليس هذا هو الغرور القاتل، والجهل بمنهج السلف الصالح؟

٤ ـ ومن تلك الأخطار التي ترتبت على الجهل بمنهج السلف: **التفرق والاختلاف**، وهذا ـ مع الأسف ـ من أبرز سمات الحركات الإسلامية القائمة.

وهذه السمة قد ذمّها الله ـ تعالى ـ، ونهى عنها رسول الله، ﷺ، فقال ـ تعالى ـ: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾**. [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣].

وقال ـ تعالى ـ: **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾**. [سورة آل عمران، الآية: ١٠٥].

وقال ـ تعالى ـ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾**. [سورة الأنعام، الآية: ١٥٩].

وقال النبي، ﷺ،: **«ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»**[1].

ومع شدة النهي عنها في الدين، فقد وقعت فيها بعض الحركات الإسلامية والدعاة المعاصرون على الرغم من إلحاح الحاجة إلى الاجتماع على الحق وعلى الكتاب والسنة، فالدعوات المعاصرة لاتزال متفرقة في مناهجها وأهدافها وأساليبها وأعمالها، وتعلن هذا الخلاف وتُصعِّده، بل حتى تلك الدعوات المتشابهة في المنهج، أو بعضه، تنزع إلى الاستقلالية والتفرق واصطناع الاختلاف في واقع أمرها، مما يدل على أن المشكلة في رؤوس الأشخاص أنفسهم، وأهوائهم، والسبب الرئيسي لذلك ضعف الصلة بالكتاب والسنة والأثر، وبمنهج السلف الصالح (لدى الأغلبية) والتعصب والحزبية والغرور،

---

(١) من حديث أخرجه البخاري في كتاب الخصومات ـ باب ما يذكر في الأشخاص ـ الحديث في فتح الباري ٥/٧٠ رقم ٢٤١٠، وانظر: ٣٤٧٦، ٥٠٦٢. وأخرجه أحمد في المسند ١/٤١٢، ٤٥٦.

ثم عدم الالتزام بعقيدة أهل السنة والجماعة التي تقضي بوجوب الاجتماع على الحق، والاعتصام بحبل الله المتين، وتزول بها أسباب الاختلاف في الدين.

وأنا لا أطلب من الحركات والدعاة أن يجتمعوا على ما هم عليه من مخالفات عقدية وسلوكية لمنهج السلف، فهذا تلفيق أبرأ إلى الله أن أدعو إليه، إنما المطلوب من الجميع الاجتماع على الحق، والحق واضح من خلال كتاب الله وسنة رسوله، ﷺ، وتراث سلفنا الصالح.

٢ - خواطر ووقفات حول الدعوة والعقيدة

وبعد هذه الجولة السريعة الخفيفة في مسائل العقيدة والدعوة، وغيرها، بقيت في نفسي بعض الخواطر والوقفات بعضها مرت الإشارة إليه، ولايزال في النفس منه رغبة في المزيد، وبعضها لم تسبق الإشارة إليه، ومن أهم هذه الخواطر والوقفات التي أحببت التنبيه عليها مايلي:

أولا: أن الدعوات والحركات الإسلامية المعاصرة، وأكثر الدعاة في شتى بقاع العالم، هم في العموم من أفضل فئات المسلمين بحسب حالهم اليوم (ويستثنى من ذلك الحركات الهدامة وإن انتسبت للإسلام كالقاديانية والبابية والبهائية والبهرة والبريلوية، وأحزاب وطوائف الروافض والباطنية والصوفية الغالية والإسماعيلية وغيرها).

فالدعوات الإصلاحية والحركات الإسلامية المعاصرة، تحمد على كونها هبت للدعوة إلى الله ونصرة دين الله، والاهتمام بأمور المسلمين ورفع راية الإسلام، وكل دعوة تجد عندها من الخير والصلاح والنفع، بحسب حالها، وبحسب أهدافها، وإن كانت تتفاوت في ذلك تفاوتًا عظيمًا، لكن الذي لا أشك فيه أن غالب هؤلاء ينشدون الصلاح والإصلاح، لكن كونها كذلك لا يعصمها من الخطأ والزلل، بل العكس يجعلها عرضة للأخطاء، والنقد والنصح والتقويم والتسديد والمحاسبة، حيث وضعت نفسها في هذه الوظيفة العظمى (الدعوة إلى دين الله).

ثم إن مصائب المسلمين وانحرافاتهم في العموم أعظم وأخطر مما عليه الدعاة، لكن الدعاة هم القدوة، وهم الرواد، والرائد لا يكذب أهله، ولا يعذر حين يعظم زلله.

وأنا قلت ذلك وكررته احترازًا من أن يفهم عني أني أغمط الدعوات حقها، أو أن عدمها خير من وجودها. كلا! فهي بالرغم مما يوجد لديها من خلل ونقص وانحراف - أحيانًا - ففيها الخير والنفع، وعليها أن تتجنب التعصب، وأن تعالج أخطاءها على هدي من كتاب الله، وسُنَّة رسوله، ﷺ، وهدي السلف الصالح، وسيكون بذلك صلاحها وفلاحها وفلاح الأمة على يدها - إن شاء الله -.

ثانيا: من خلال ما أسمعه وأقرؤه عن كثير من المهتمين بالدعوة والعقيدة، ظهر لي أن

هناك خطأ فادحًا في التصورات حول الدعوة ومستقبل الإسلام والمسلمين، يقع فيه كثير من الناس، وذلك حين يتكلمون عما يجب أن يكون عليه المسلمون، وأن تكون عليه الحركات والدعوات الإصلاحية وعن المناهج والطرق الأسلم والأصوب لإخراج المسلمين من وهدتهم، وهوانهم، وجهلهم وبعدهم عن الدين.

هذا الخطأ يتمثل: فيما يسلكه بعض الناس ـ خاصة من الدعاة والمفكرين والحركات ـ من الجزم والإصرار على دعوى أن المسلمين لا يكون عزهم ونصرهم إلاَّ بالأسلوب الذي يراه ذلك الشخص، أو تلك الجماعة!

فمن قائل بأن الوصول إلى الحكم وإقامة الدولة الإسلامية هو الحل الأول.

ومن قائل بأن القوة هي الطريق الوحيد لعودة المسلمين للدين!

ومن قائل بأن التقدم الحضاري هو الأسلوب الأوحد!..

ومدع أن التجمعات الحزبية وشبه الحزبية هي الأسلوب الحتمي لا سواه!!؟

ومن جازم بأن الإصلاح الفردي هو الأسلم لا سواه!...إلخ. من الآراء والاتجاهات السائدة في الساحة.

* **وأنا لا اعتراض لي** على مجرد طرح هذه المناهج والتصورات والعمل عليها بقناعة لدى من يراها، وإنما اعتراضي واستنكاري على من يحدد طريقة ويجزم بها، ويعتقدها ويرتب عليها أحكامًا شرعية ومستلزمات دعوية، ويخطىء غيرها ويرده، ويجعل فكرته هي الميزان، وأن من حاد عنها فهو مخطىء، أو هو عقبة في وجه الدعوة والإصلاح، مما أدى إلى وجود الحزبيات والتكتلات والفرق بين صفوف الدعاة.

ويبدو هذا واضحًا جليًّا من خلال كثرة الاتجاهات والجماعات، ونقد الدعوات والدعاة بعضهم لبعض أحيانًا، ومن خلال نقد الآخرين ـ أيضًا ـ للدعاة.

والذي أراه: أن مسألة الأسلوب الأمثل في الدعوة والإصلاح مسألة اجتهادية مشروطة بالتقيد بنصوص القرآن والسُّنَّة ومنهج السلف الصالح في الإصلاح والدعوة والجهاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإن تعددت الأساليب والوسائل في كل بلد بحسبه، مادام الأمر في حدود المباح شرعًا.

والأمر الآخر: أن مسألة مستقبل الدعوة ومستقبل الإسلام والمسلمين مسألة غيبية لايعلمها إلاّ الله، والله ـ سبحانه ـ قد يُهيء للأمة من أمرها رشدًا بما لايدور في خلد أحد، مهما

بالغنا في وضع التصورات والافتراضات.

* فربما يبعث الله لهذه الأمة مصلحًا إمامًا يجمع كلمتها، ويوحد صفها، ويجدد لها دينها، وينصر السُّنة وأهلها، كما وعد بذلك رسول الله، ﷺ، بقوله: «**إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»(١).

* وربما يكون النصر والخير على يد حاكم أو دولة صالحة، بل إن الرسول، ﷺ، أخبر في الحديث الصحيح بقوله: «**إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**»(٢).

* وربما يبعث أقوامًا آخرين بدعوة تكون أصلح وأجدر، فتجمع الأمة على الهدى والحق.

* وربما تحدث أحداث عظام جسام تلجيء الناس إلى اللجؤ إلى الحق والاعتصام بالدين، والاستمساك بالكتاب والسُّنَّة وهدي السلف الصالح، وربما يأتي الفتح من الله بما لا يخطر على بال بشر.

* وربما يقضي الله ـ تعالى ـ بانهيار المدنية الغربية الرأسمالية، كما انهارت الشيوعية دون عناء فتلجأ البشرية إلى الإسلام.

وهذه افتراضات كلها جائزة ـ عقلاً وشرعًا ـ ولها أمثلة من التاريخ الإسلامي قديمًا وحديثًا، فعلام الخلاف في أمر غيب هو من مقادير الله التي لا يعلمها إلاَّ هو سبحانه؟

والذي أراه: أنه يجب أن يحترم كل مسلم وجهة نظر الآخر مادامت في حدود الشرع، ولم تخالف الكتاب والسُّنَّة، وإن تعددت الوسائل والمناهج الاجتهادية، مادامت فيما يسع فيه الاجتهاد والخلاف.

ثم إن اختلاف بلاد المسلمين وأحوالهم ومجتمعاتهم وأوضاعهم الجغرافية والسياسية،

---

(١) أخرجه أبوداود في الملاحم ـ باب ما يذكر في قرن المائة ـ الحديث (٤٢٩١)، وأورده السيوطي في الجامع الصغير برقم (١٨٤٥) وغزاه للحاكم في المستدرك والبيهقي في المعرفة، وقال: «حديث صحيح» ١/٢٨٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (١٨٧٠) ٢/١٤٣. وانظر مستدرك الحاكم ٤/٥٢٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ـ باب ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر الحديث رقم (٣٠٦٢) من فتح الباري ٦/١٧٩، وفي القدر والمغازي ـ أيضًا ـ ومسلم في كتاب الإيمان ـ باب (٤٧) الحديث (١١١) ١/١٠٥ ـ ١٠٦.

قد يستلزم تعدد الأساليب والمناهج الإجتهادية فليعذر بعضهم بعضًا في هذه الحدود، أما ما يخالف النصوص الشرعية، وأحكام الشرع والعقيدة السليمة، وما سار عليه السلف من أصول الدين، فيجب العدول عنه إلى الحق مع من كان؛ وأينما كان.

ثالثًا: أرى كثيرًا من الدعوات والدعاة المعاصرين، يصرفون جل اهتمامهم إلى تشخيص وعلاج مظاهر الانحراف والفساد الأخلاقي لدى المسلمين، وهذه خصلة تحمد لهم، بل الواجب أن يكون الأمر كذلك لكني مع ذلك لا أعذرهم - أو الكثيرين منهم - حين يذهلون ذهولاً أعمى عن الخلل الأعظم والأخطر، ذلكم الخلل الذي لا شك أنه هو السبب الأول للانحراف الخلقي والفساد الاجتماعي، والفوضى والجهل، والتخلف وسائر المفاسد. ذلكم الخلل الحاصل في اعتقاد المسلمين علمًا وعملاً، والمتمثل: **في الجهل بأوليات الإسلام، والوقوع في المعتقدات الضالة**، والأعمال الشركية والبدعية، من بدع المقابر، وتقديس الأشخاص الأموات والأحياء، وتقديس الأولياء والأقطاب والأغواث[1]، وبدع الطرق الصوفية النكدة، وبدع المشاهد والآثار والأشجار والأحجار، وصرف كثير من أنواع العبادة لغير الله - سبحانه -، ونحو ذلك مما يطول ذكره، ولا يخفى على ذي بصيرة.

كما يتمثل هذا الخلل - أيضًا - لدى الدعاة في إغفال أكثرهم الاهتمام بأصول الدين وفرائض الإسلام، أو إعطائها أقل مما تستحقه من الاهتمام والعناية، مع العلم أنها هي مفاتيح الخير والصلاح، وهي مغاليق الشر والفساد، كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإخلاص العبادة لله وحده، ونبذ الشرك والبدع ووسائلها، ونحو ذلك من الأصول.

ولو تأملنا نصوص القرآن والسُّنَّة لوجدنا أن الاهتمام بالأصول يشير إلى أن هذا هو الواجب الأول في الدعوة، وهو الذي به يحصل صلاح الناس وأحوالهم، وبه ينتهون عن الفساد والمنكر من تلقاء أنفسهم، وإلى هذا المعنى وجهنا الله - تعالى - إلى إقامة الصلاة، وهي من الأصول العظيمة، وبين أن إقامتها تنهى عن الفحشاء والمنكر، فقال

---

(١) خرافة الأقطاب والأغواث هذه من دواهي الصوفية التي رمتها على الإسلام فهم يزعمون أن لهم يدًا في تدبير تصاريف الكون ومقادير الخلق. وحسبنا الله ونعم الوكيل. لمزيد الإطلاع عنها راجع: الفكر الصوفي - لعبدالرحمن عبدالخالق ص ٢١٩ - ٢٤٥.

تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إن الصلاة تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾. [سورة العنكبوت، الآية: ٤٥].

وبيَّن الرسول، ﷺ، أن عبادة الله وحده وترك الشرك، وإقامة أركان الإسلام، هي الإسلام الذي يرضاه الله ويأمر به وفي هذا إشارة إلى أن الإنسان إذا فعل ذلك صلحت أموره، فقد جاء في حديث أبي هريرة الذي أخرجه مسلم وفيه: (فأتاه رجل فقال يارسول الله ما الإسلام؟ قال: «**الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان**. .» الحديث)[1].

ومن ذلك قصة الرجل الذي سأل النبي، ﷺ، عن الإسلام، فذكر له، ﷺ، : «**الصلاة، والصوم، والزكاة والحج**»، فقال الرجل: «والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن» فقال رسول الله، ﷺ، : «**لئن صدق ليدخلن الجنة**»[2].

وذلك لأنه من المعلوم بالضرورة أن من فعل هذه الأمور العظيمة على وجهها كما أمر الله، مخلصًا دينه لله، فإن سائر أحواله ستصلح ويهديه الله سبل الخير والصلاح والفلاح، وجنة الله ورضوانه. كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾. [سورة محمد، الآية: ٢].

ولا يعني هذا أني أقلل من شأن محاربة الفساد والانحرافات الخلقية، كلا والله، **فهذا** (أي النهي عن الفساد) أصل عظيم من أصول الدين، لكني أقول يجب أن نبدأ بها بدأ الله به، وبدأ به أنبياؤه من حيث الأولوية، ونعطي كل أمر حقه، كما أمر الله، فالإسلام كل لا يتجزأ، والإيمان بضع وسبعون شعبة، لكني أقول: إن حق الله أولى، وبعده ترتب الأمور كما جاءت في دين الله.

فتوحيد الله وطاعته، وطاعة رسوله، واتباع شرعه، ونبذ الشرك والطاغوت، هذا أصل عظيم، **ثم إقامة الفرائض** من الصلاة والزكاة والصيام والحج، أصل عظيم، **ثم الجهاد في سبيل الله**، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أصل عظيم، **ثم النهي عن**

---

(١) صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب الإيمان والإسلام والإحسان. الحديث (٩) ١/ ٣٩.

(٢) صحيح مسلم ـ كتاب الإيمان ـ باب السؤال عن أركان الإسلام. الحديث (١٢) ١/ ٤٢.

الفساد في الأرض، والأمر بالفضائل أصل عظيم كذلك، فكل الأصول يجب أن نهتم بها.

لكن الأصل الأول هو أجلّها وأعظمها، وهو العروة الوثقى، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن يَكفُر بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤمِن بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱستَمسَكَ بِٱلعُروَةِ الوثقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾. [سورة البقرة، الآية: ٢٥٦].

كما أني لا أدّعي أن الدعوات المعاصرة لم تهتم بهذا الأمر العظيم، لكني أقول وعلى ثقة ـ والواقع يشهد ـ أنها ـ أو أكثرها ـ لم تعطه حقه، ولم تتنبه إلى أنه هو الأعظم والأخطر، وأن الانحراف فيه هو السبب الأول لكل انحراف وضلال.

وقد أشرت سابقًا إلى أن الرسول، ﷺ، حينما قاتل الناس في دين الله، قاتلهم على الأصول: شهادة أن لا إله إلا الله (وعبادة الله وحده ونبذ الشرك)، وشهادة أن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان.. الخ، لأن هذه الأصول إذا قام الناس بحقها ـ كما أمر الله ـ صلحت قلوبهم وأعمالهم وسائر أحوالهم، ثم إن الرسول، ﷺ، لم يهمل الجوانب الأخرى من الأحكام والآداب والأخلاق، لكنها جاءت بعد تلك الأصول لأنها تبع لها، ومبنية عليها، لا العكس.

وخلاصة هذا الموضوع: أن صلاح حال المسلمين وإخراجهم مما هم عليه من جهل وفساد وانحراف وتخلف مرتبط قبل كل شيء بصلاح عقيدتهم واستقامتهم على دين الله، وعبادته وحده وتقواه ـ سبحانه ـ وطاعته، واتباع رسوله، ﷺ، وهذا هو منهج الرسل ومنهج القرآن والسُّنَّة ومنهج المصلحين المهتدين، وما دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ يرحمه الله ـ منا ببعيد، أما صرف بعض الدعاة النظر عن هذه المسألة واهتمامهم بغيرها مما هو فرع عنها فهو بمثابة علاج الشجة والجروح في رأس مقطوع.

رابعا: هناك خلل أو تصور خاطئ. يقع فيه بعض الناقدين الذين يتابعون مسيرة الدعوات الإسلامية المعاصرة، وهذا الخلل: تقدير بعضهم **لنجاح حركة ما أو فشلها بعدد أتباعها، وانتشارها، أو بذيوع** صيتها وأخبارها إعلاميًا، أو بما تحققه من انتصارات سياسية، أو بكثرة ما تقوله وتكتبه، أو برفعها للشعارات الإسلامية، والنداءات بتطبيق الشريعة الإسلامية، ومحاربة الإلحاد والقومية.. كل هذا أمر طيب ومفيد، لكن ذلك ـ في نظري ـ مسلك لا يتوافق مع موازين الإسلام وأصوله، إنما العبرة

في تقويمنا لأي دعوة من شخص أو حركة أو جماعة أو دولة أو غيرها بمدى موافقتها لكتاب الله ، وسنة رسوله ، ﷺ ، وما يتبع ذلك من سلامة العقيدة ، وسلامة المنهج شرعًا ، وإتباع هدي النبي ، ﷺ ، في الأحكام والسنن والآداب وغيرها وإتباع هدي السلف الصالح ، وطلب العلم الشرعي ، وما عدا ذلك يبقى مجرد شعار من الشعارات ، كسائر الشعارات الوضعية المطروحة في الساحة .

ويدل على قولي هذا : أن الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة وإلى الإصلاح وإلى النهضة والتقدم ، وإلى حلول مشكلات المسلمين في ضوء الشريعة الإسلامية ، وكذلك رفع الشعارات الإسلامية بشتى جوانب الحياة . أقول إن هذا قاسم مشترك لا يمتاز به أحد دون أحد من الدعاة والدعوات في البلاد الإسلامية ، فالرافضة : ترفع هذا الشعار الإسلامي ! والتحريريون (المتعزلة الجدد) والترابيون والتجديديون والعصرانيون يرفعون هذا الشعار الإسلامي ، والقاديانية والبهائية والبابية ، والباطنيون والمتصوفة الغلاة والبدعيون ، كلهم يرفعون شعارات إسلامية ، بل أصبح رفع الشعارات الإسلامية سلعة يعرضها حتى القوميون والاشتراكيون بل والشيوعيون ـ أحيانًا ـ ، وتلعب من خلالها الماسونية والمخابرات العالمية (بشتى مشاربها) .

فيتحرر أن الاعتبار والميزان هو الكتاب والسُّنَّة ، وما كان عليه الرسول ، ﷺ ، وأصحابه وأئمة الهدى المتبعون .

إذن ليست المسألة مسألة شعارات ترفع ، أو عواطف تسكب ، أو عبارات تدبج ، أو نحوها ، إنما العبرة بتحقيق العبودية لله ـ تعالى ـ وحده ، واتباع رسوله ، ﷺ ، منهجًا وعقيدة وسلوكًا .

فالمسألة تحتاج إلى وقفة تأمل ومحاسبة من قبل القائمين على الدعوات ، فإن الأمر خطير ـ جد خطير ـ والأمانة جد ثقيلة ، وصراط الله المستقيم بيِّن ظاهر .

والحمد لله في الأولى والآخرة وله العقبى .

وفقني الله وجميع المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه ، وجنبنا طريق الضلالة .

رَبَّنَا آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ . رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا فِي الإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ .

اللهم صل وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه، وأتباعه إلى يوم الدين، واجعلنا معهم على الحق، برحمتك وتوفيقك.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين.

والحمد لله رب العالمين

وكتبه:

ناصر بن عبدالكريم العقل

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية أصول الدين ـ الرياض





الفهارس

١ـ قائمة المراجع.

٢ـ فهرس الموضوعات.



١ - قائمة أهم المراجع

(أ)

١ - **الإبـانـة عن أصـول الديانة**، الإمام أبوالحسن الأشعري ، المتوفى (٣٢٤)، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٥هـ، بتقديم حماد الأنصاري.

٢ - **إحياء علوم الدين**، أبو حامد الغزالي، المتوفى (٨٠٦هـ) ط، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٣ - **الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة**، عبدالله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦هـ)، مطبوع ضمن مجموعة (عقائد السلف) بعناية: النشار والطالبي سنة ١٩٧١م.

٤ - **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، المتوفى سنة (٤٧٨هـ). تحقيق: أسعد تميم ط، أولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان.

٥ - **أسـاس التقـديس**، فخر الدين الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، نشر مكتبة الكليات الأزهرية بمصر، ١٤٠٦هـ.

٦ - **الأسماء والصفات**، أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة (٤٥٨هـ) ط، أولى (١٤٠٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٧ - **أصـول الـدين**، المسمى معـالم أصـول الـدين، فخـر الدين الرازي، مراجعة عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة - مصر.

٨ - **أصول الدين**، أبومنصور عبدالقاهر البغدادي، المتوفى سنة (٤٢٩هـ) ط، ثانية (١٤٠٠هـ) بيروت - لبنان - مصورة عن الطبعة الأولى باستانبول - تركيا.

٩ - **الاعتصام**، أبو إسحاق إبراهيم الشاطبي، المتوفى سنة (٧٩٠هـ) بتعريف: محمد رشيد رضا، ط، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٢هـ) لبنان.

١٠ - **الاعتقـاد والهـدايـة إلى سبيـل الـرشاد**، الحافظ أبوبكر البيهقي، المتوفى سنة (٤٥٨هـ). تخريج وتعليق: أحمـد عصـام الكـاتب، ط، أولى، دار الآفـاق الجديدة (١٤٠١هـ).

١١ - **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات**، مرعى بن يوسف الكرمى الحنبلي، المتوفى سنة (١٠٣٣هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط، أولى، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٦هـ).

١٢ - **الاقتصاد في الاعتقاد**، أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد مصطفى أبو العلا، ١٩٧٢/٧م، مكتبة الجندي، القاهرة - مصر.

١٣ - **الله - جل جلاله**، سعيد حوى، ط، ثالثة، ١٣٩٢هـ.

١٤ - **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط، أولى، دار الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ١٣٩٦هـ.

١٥ - **الإنصاف فيما يجب إعتقاده ولا يجوز الجهل به**، (المسمى: **الرسالة الحرة**) تعليق: محمد زاهد الكوثري، ط، ١٣٦٩هـ، القاهرة - مصر.

١٦ - **إيضاح الدلالة في عموم الرسالة**، شيخ الإسلام ابن تيمية، نشر مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٧ - **الإيمان** - الحافظ محمد بن يحيى العدني، المتوفى سنة (٢٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: حمد بن حمدي الحربي، ط أولى، الدار السلفية - الكويت (١٤٠٧هـ).

١٨ - **الإيمان**، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط دار الثقافة الإسلامية بالرياض، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق (١٣٨١هـ).

١٩ - **الإيمان**، الحافظ محمد بن إسحاق بن منده، المتوفى عام (٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي، ط ثانية ١٤٠٦هـ.

(ب)

٢٠ - **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (نقض تأسيس الجهمية)**، بن تيمية، إخراج: محمد بن عبدالرحمن قاسم، ط أولى ١٣٩١هـ.

(ت)

٢١ - **تبسيط العقائد الإسلامية**، حسن أيوب، نشر الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ط دار القرآن الكريم (١٤٠٠هـ).

٢٢ ـ **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري**، ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة (٥٧١هـ) نشر دار الكتاب العربي (مصورة) ١٣٩٩هـ، بعناية القدسي.

٢٣ ـ **تجديد الفكر الإسلامي**، د. حسن عبدالله الترابي، ط جمعية الهدى القرآني (محاضرة ألقيت بجامعة الخرطوم سنة ١٩٧٧م)

٢٤ ـ **تخريج المشكاة**، لمحمد ناصر الدين الألباني، بهامش كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي.

٢٥ ـ **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد**، محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة ١١٨٢هـ ـ تعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي، ط أولى، مكتبة ومطبعة محمد صبيح ـ بمصر.

٢٦ ـ **تفسير القرآن العظيم**، الإمام إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة (٧٧٤هـ) ط أولى، دار القلم، بيروت ـ لبنان.

٢٧ ـ **التمهيد**، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: الأب رتشارد مكارثي، ط، المكتبة الشرقية (١٩٥٧م) بيروت ـ لبنان. وطبعة أخرى، تحقيق: محمود محمد الخضيري، ود. محمد عبدالباري ريدة، ط ١٩٦٧م.

٢٨ ـ **التوحيد وإثبات صفات الرب ـ عز وجل ـ** الإمام أبوبكر بن خزيمة، تحقيق: د. عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، ط أولى دار الرشد، بالرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٢٩ ـ **التوسل، أنواعه وأحكامه**، محمد ناصر الدين الألباني، بعناية محمد عيد العباسي، ط ثانية (١٣٩٧هـ). المكتب الإسلامي.

(ج)

٣٠ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**، الإمام أبوجعفر الطبري، ط ٣ (١٣٩٨هـ) دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٣١ ـ **جامع الرسائل**، شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ثانية، (١٤٠٥هـ)، دار المدني للنشر والتوزيع.

٣٢ ـ **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، أبوعيسى محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة (٢٧٩هـ). تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، نشر المكتبة الإسلامية.
٣٣ ـ **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، جلال الدين السيوطي ط أولى (١٤٠١هـ). دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
٣٤ ـ **الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، سليم الهلالي وزياد الدبيج، ط ثانية ١٤٠١هـ.

(ح)

٣٥ ـ **الحيدة**، الإمام عبدالعزيز الكناني، المتوفى سنة (٢٤٠هـ) ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ، ط ثانية.

(خ)

٣٦ ـ **خطبة الحاجة**، محمد ناصر الدين الألباني، ط ثالثة (١٣٩٧هـ) المكتب الإسلامي.

(د)

٣٧ ـ **درء تعارض العقل والنقل**، شيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط أولى (١٤٠١هـ) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.
٣٨ ـ **دعاة لا قضاة**، حسن الهضيبي، ط دار الطباعة والنشر الإسلامية (١٣٩٧هـ).
٣٩ ـ **دعوة التوحيد**، أصولها والأدوار التي مرت بها ومشاهير دعاتها، د. محمد خليل هراس، ط مكتبة الصحابة، طنطا ـ مصر.
٤٠ ـ **دليل القارىء إلى مواضع الحديث في صحيح البخاري**، عبدالله بن محمد الغنيمان، ط مؤسسة الرسالة، ط ثانية (١٤٠٤هـ).

(ذ)

٤١ ـ **ذم التأويل**، الموفق بن قدامة المقدسي، المتوفى سنة (٦٢٠هـ). تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، ط أولى ١٤٠٦هـ.
٤٢ ـ **رد الإمام الدارمي على بشر المريسي**، الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي، المتوفى سنة (٢٨٠هـ)، بتعليق: محمد حامد الفقي، ط أولى ١٣٥٨هـ.

٤٣ ـ **الرد على الجهمية**، للدارمي الحافظ عثمان بن سعيد، ضمن مجموعة (عقائد السلف) طبع بعناية النشار والطالسبي سنة ١٩٧١م.

٤٤ ـ **الرد على الزنادقة والجهمية**، الإمام أحمد بن جنبل. ط المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٩٣هـ.

٤٥ ـ **رسائل في العقيدة**، محمد بن صالح العثيمين، ط أولى (١٤٠٤هـ). دار طيبة بالرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٤٦ ـ **الرسالة التدمرية**، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط الإدارة العامة للمعاهد العلمية (١٣٨٧هـ). الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٤٧ ـ **الرسالة العرشية** ـ شيخ الإسلام ابن تيمية، ط أولى (١٣٩٩هـ) نشرها قصي محب الدين الخطيب.

٤٨ ـ **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، أبوالقاسم عبدالكريم القشيري المتوفى سنة (٤٦٥هـ). دار الكتاب العربي، بيروت، ـ لبنان ـ مصورة عن ط/ ١٣٦٧هـ.

(س)

٤٩ ـ **السُّنَّة**، عبدالله بن أحمد بن حنبل. تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، ط أولى.

٥٠ ـ **السُّنَّة**، الحافظ عمرو بن أبي عاصم، المتوفى سنة (٢٨٧هـ). تخريج وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط أولى ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي.

٥١ ـ **سنن ابن ماجة** ـ الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة (٢٧٥هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط إحياء التراث العربي (١٣٩٥هـ).

٥٢ ـ **سنن أبي داود**، الحافظ أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة (٢٧٥هـ) تعليق: عزت عبدالوهاب ـ ط أولى ١٣٨٨هـ.

٥٣ ـ **سنن الدارمي**، الإمام محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، المتوفى سنة (٢٥٥هـ) بعناية: محمد أحمد دهمان ـ دار إحياء السنة النبوية.

٥٤ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، محمد ناصر الدين الألباني، ط ثانية المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان.

(ش)

٥٥ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، أبوالقاسم هبة الله اللالكائي، المتوفى سنة (٤١٨هـ). تحقيق: د. أحمد سعد الحمدان نشر دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٦ ـ **شرح السنة**، الإمام أبومحمد الحسين البغوي، المتوفى سنة (٥١٦هـ). تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، ط أولى (١٣٩٠هـ) المكتب الإسلامي.

٥٧ ـ **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، المتوفى سنة (٧٩٢هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٥٨ ـ **شرح العقيدة الواسطية**، د. محمد خليل هراس، تصحيح إسماعيل الأنصاري ط رئاسة البحوث، المملكة العربية السعودية، ط، رابعة.

٥٩ ـ **شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري**، عبدالله بن محمد الغنيمان، ط أولى (١٤٠٥هـ) توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

٦٠ ـ **شرح المقاصد في علم الكلام**، سعدالدين التفتازاني، المتوفى سنة (٧٩١هـ). ط أولى، دار المعارف النعمانية، باكستان (١٤٠١هـ).

٦١ ـ **الشرح والإبانة على أصول السُّنَّة والديانة**، الإمام عبيدالله محمد بن بطة، المتوفى سنة (٣٨٧هـ). تحقيق: رضا بن نعسان معطي ط ١٤٠٤هـ المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

٦٢ ـ **الشريعة**، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، المتوفى سنة (٣٦٠هـ). تحقيق: محمد حامد الفقي، ط أولى (١٤٠٣هـ). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

٦٣ ـ **الشيخ حسن البنا ومدرسة (الإخوان المسلمون)**، د. رؤوف شلبي، نشر دار الأنصار، بمصر، ط دار الاتحاد العربي للطباعة.

(ص)

٦٤ ـ **صحيح ابن خزيمة**، الإمام أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، المتوفى سنة (٣١١هـ). تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ط أولى (١٤٠٣هـ). المكتب الإسلامي (١٣٩٠هـ).

٦٥ ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ـ محمد ناصر الدين الألباني، ط ثالثة ١٤٠٢هـ ـ المكتب الإسلامي.

٦٦ ـ **صحيح مسلم**، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط أولى، إحياء الكتب العربية (١٣٧٤هـ).

٦٧ ـ **الصفات**، الحافظ أبوالحسن علي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة (٣٨٥هـ). تحقيق: د. علي بن محمد الفقيهي (مع كتاب النزول).

(ع)

٦٨ ـ **العقائد الإسلامية**، الشيخ سيد سابق، ط دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٦٩ ـ **عقائد السلف** (أحمد بن حنبل، والبخاري، وابن قتيبة، والدارمي (مجموع) جمع: علي سامي النشار، وعمار الطالبي، نشر منشأة المعارف، الاسكندرية ـ مصر.

٧٠ ـ **عقيدة السلف أصحاب الحديث**، أبوإسماعيل الصابوني. تحقيق: بدر البدر، ط الدار السلفية ـ ط أولى ١٤٠٤هـ.

٧١ ـ **عقيدة المسلم**، محمد الغزالي، ط مطبعة حسان ـ القاهرة.

(ف)

٧٢ ـ **فتح الباري، بشرح صحيح البخاري**، الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز ابن باز، ط رئاسة البحوث بالمملكة العربية السعودية.

٧٣ ـ **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** شيخ الإسلام ابن تيمية. تعليق: محمد عبدالوهاب فايد، نشر رئاسة البحوث بالمملكة العربية السعودية.

٧٤ ـ **فضائل الصحابة**، الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ). تحقيق: وصي الله بن محمد عباس. ط أولى ١٤٠٣هـ. مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

٧٥ ـ **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسُّنَّة**، عبدالرحمن عبدالخالق، ط ثانية ١٤٠٤هـ. مكتبة ابن تيمية ـ الكويت.

(ق)

٧٦ ـ **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط ثانية ١٣٩٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان.

٧٧ـ **القاموس المحيط**، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

٧٨ ـ **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسني**، محمد بن صالح العثيمين، نشر وتوزيع الكوثر الإسلامية ١٤٠٦هـ.

(ك)

٧٩ ـ **كتاب الأربعين في أصول الدين**، أبوحامد الغزالي. تحقيق: محمد مصطفى أبوالعلا، ط القاهرة ١٩٧٠م.

(ل)

٨٠ ـ **لسان العرب**، أبوالفضل جمال الدين ابن منظور، المتوفى سنة (٧١١هـ)، ط دار صادر، بيروت، لبنان.

٨١ ـ **لمعة الاعتقاد**، الموفق بن قدامة المقدسي، ط رابعة، المكتب الإسلامي.

(م)

٨٢ ـ **مجموع فتاوى ابن تيمية**، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، المتوفى سنة (٧٢٨هـ). جمع: عبدالرحمن بن قاسم، ط أولى ـ مكتبة المعارف بالمغرب.

٨٣ ـ **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**، ط دار الشهاب ـ القاهرة.

٨٤ ـ **مجموعة الرسائل المنيرية**، جمع: إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها محمد منير الدمشقي، الناشر محمد أمين دمج. (١٩٧٠م).

٨٥ ـ **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر الرازي، المتوفى سنة (٦٩٦هـ). ط أولى (١٩٦٧م). نشر دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٨٦ ـ **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، الأصل: لابن القيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ) اختصره: محمد بن الموصلي، ط مكتبة الرياض الحديثة ـ المملكة العربية السعودية.

٨٧ ـ **مذكرة من حزب التحرير مقدمة إلى العقيد معمر القذافي**، حزب التحرير (١٣٩٨هـ) مطبوع.

٨٨ ـ **المستدرك على الصحيحين**، الحافظ أبوعبدالله الحاكم النيسابوري، ط مكتبة المطبوعات الإسلامية.

٨٩ ـ **مسند الإمام أحمد**، ط المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٩٠ ـ **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بمصر، ط إحياء التراث العربي، بيروت، أخرجه إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار.

٩١ ـ **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية**، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٩٢ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**. ط الثانية ١٩٧٢م.

٩٣ ـ **النبوات**، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط مكتبة الرياض الحديثة الرياض ـ المملكة العربية السعودية.

٩٤ ـ **النظام الاجتماعي في الإسلام**، تقي الدين النبهاني، ط ثانية ـ منشورات حزب التحرير (القدس) عام ١٣٧٢هـ.

٩٥ ـ **النظام الاقتصادي في الإسلام**، تقي الدين النبهاني، ط ثالثة منشورات حزب التحرير (القدس) عام ١٣٧٢هـ.

(و)

٩٦ ـ **وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة**، محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة رسائل الدعوة السلفية (٥) ط ١٣٩٤هـ.

٩٧ ـ **الوصية الكبرى في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة والفرقة الناجية**، شيخ الإسلام ابن تيمية، نشر: قصي محب الدين الخطيب عام ١٣٩٧هـ.

استدراك

٩٨ ـ **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، المستشار الدكتور علي جريشة الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ.

٩٩ ـ **تربيتنا الروحية**، سعيد حوى، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩هـ.



٢ ـ فهرس الموضوعات

فسح وزارة الإعلام رقم ٦٧٤٨ /م وتاريخ ١٢/٩/١٤١٢هـ

الجمع التصويري والإخراج ـ الفرقان ٤٠٢٩٨٦٥ ـ ٤٠٢٦٦٧٤

توزيع مؤسسة الجريسي
الرياض: ت: ٤٠٢٢٥٦٤ ـ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦ ـ ص.ب ١٤٠٥
جدة: ت: ٦٨٢٦١٠٥ ـ فاكس ٦٨٢٠١٥٤
الدمام: ت: ٨٢٧١٨١١ ـ فاكس ٨٢٦٠٤٣٧
المدينة: ت: ٨٣٨٠٥٢٩ ـ القصيم: ت: ٣٦٤٤٣٦٦
أبها: ت: ٢٢٢٠٧٥٨

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ * الرياض